وثيقة الأخوة الإنسانية

في ضوء البحث البلاغي

"The Human Fraternity Document in Light of Rhetorical Research"

إعداد

د/ أسماء محمد عبد الحميد متولي

مدرس البلاغة والنقد

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق

وثيقة الأخوة الإنسانية في ضوء البحث البلاغي

أسماء محمد عبد الحميد متولي
قسم البلاغة والنقد ، شعبة اللغة العربية ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بنات الزقازيق، جامعة الأزهر ، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني : asmaa.abdelhamed49@azhar.edu.eg

الملخص:
يهدف البحث إلى بيان دور وثيقة الأخوة الإنسانية كثمرة للصداقة الأخوية بين الشخصيتين الدِّينيتين العظيمتين شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان لتُقَدِّم مُخططًا لثقافة الحوار والتعاون بين الأديان، وتهدف إلى أن تكون دليلًا للأجيال القادمة لتعزيز ثقافة الاحترام المتبادل اعترافًا بأننا جميعًا أسرة إنسانية واحدة ولما كانت الوثيقة نصًّا مُتَمَاسِكًا مُتَسَلْسِلًا في المعاني جميل الصياغة بعيدًا عن الصنعة هدفت هذه الدراسة إلى استخراج ما تضمنته الوثيقة من أسرار بلاغية وتوضيح ما اتسمت به من خصائص أسلوبية هدفها إقناع المتلقي والتأثير فيه. وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي التذوقي بهدف استقراء الوثيقة والوقوف على مضامينها البلاغية من حيث المعاني والبيان والبديع وتناولها بالتحليل الكاشف للخصائص البلاغية والسمات التعبيرية التي تبرز جماليات الوثيقة من الناحية البلاغية .

الكلمات المفتاحية: وثيقة ،الأخوة الإنسانية، ضوء، الدرس البلاغي.

"The Human Fraternity Document in Light of Rhetorical Research"

Asmaa Muhammad Abdel Hamid Metwally
Lecturer of Rhetoric and Criticism at the College of Islamic and Arab Studies for Girls in Zagazig - Al-Azhar University - Egypt.
Email: asmaa.abdelhamed49@azhar.edu.eg

Abstract:
The research aims to explain a role The Human Fraternity Document came as a result of the fraternal friendship between the two great religious figures, the Grand Imam of Al-Azhar and the Pope of the Vatican, to present a blueprint for a culture of dialogue and cooperation between religions.It aims to be a guide for future generations to promote a culture of mutual respect in recognition that we are all one human family. Since the document is a coherent text, consistent in meaning, beautifully crafted and free from artificiality.This study aimed to extract the rhetorical secrets contained in the document and to clarify its stylistic characteristics, which aim to persuade and influence the recipient. analytical approach with the aim of extrapolating the document and identifying its rhetorical contents in terms of meanings, statement and innovation and dealing with them by revealing the rhetorical characteristics and expressive features that highlight the aesthetics of the document in terms of rhetorical .

Keywords: Document , Human Fraternity , Light , Rhetorical Lesson.

مقدمة

الحمد لله الحمد لله الملك القدوس السلام رفع السماء بلا عمد والأرض وضعها للأنام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغنا دار السلام ومُجاورة خير الأنام، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله خاتم النبيين وسيد المرسلين نبي الرحمة ورسول التسامح والسلام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان ما تعاقبت الليالي والأيام.

وبعد:

فإن المساواة والسلام الاجتماعي ونشر الأمن والطمأنينة والقضاء على الخوف والقلق في نفسية الفرد والجماعة من أهم المبادئ التي جاء بها الإسلام، ودعت إليها شريعتنا الغراء فحثَّ الإسلامُ المُسْلِمَ على أن يسعى في إشاعة السلام بين الناس بِكَفِّ الشر والسب والقذف والعدوان عليهم وإيقاع الضرر بالناس، ونهى عن كل ما من شأنه إيذاء المسلمين وترويعهم ونشر الفساد وفقدان الأمن في المجتمع، فحرَّم التعدي على الآخرين وإيذاءهم سواء باللسان أو اليد، وحرم القتل وأكل أموال الناس بالباطل والاعتداء على المُستضعفين من الرجال والنساء والأطفال بل حرَّم العدوان مُطلقًا والتعاون عليه، وأمرنا بالتعاون على الخير والبر والتقوى قال – تعالى– في كتابه العزيز: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[1] ولم يكتف ديننا الحنيف بالنهي عن الاعتداء بل جعل الاعتداء على النفس الواحدة اعتداء على البشرية قاطبة، قال –تعالى–: ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[2] ولم يكن الإسلام وحده الداعي للسلام والتسامح

١ – سورة المائدة، الآية رقم ٢.

٢ – سورة المائدة، الآية رقم٣٢.

والمساواة بل حثَّت كل الديانات السماوية على الأخوة الإنسانية، وحرَّمت التفرقة والتمييز بين الناس، وجعلت التقوى والعمل الصالح هو معيار الأفضلية وستظل الأخوة هي الرابطة العالمية للإنسان التي تجمع ما فرقته السياسة العنصرية، فالإنسان أخ للإنسان وبحاجة إليه، وهو ما أكدته وثيقة الأخوة الإنسانية والتي تم توقيعها في الرابع من فبراير لعام ألفين وتسعة عشر من الميلاد (٤-٢ فبراير ٢٠١٩م)، بدولة الإمارات وبرعاية من القيادة الحكيمة وقع عليها **الإمام الأكبر فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد محمد أحمد الطيب** شيخ الأزهر الشريف ورئيس مجلس حكماء المسلمين **وقداسة البابا فرنسيس** بابا الكنيسة الكاثوليكية بالفاتيكان، ومن هذا المنطلق آثرت أن يكون بحثي تحت عنوان:" **وثيقة الأخوة الإنسانية في ضوء البحث البلاغي**"

وقد كان لاختياري هذا الموضوع جملة أسباب، أهمها:

١- مشيئة الله -تعالى- التي شرحت صدري لهذا العمل وحببته إلى نفسي وذللت لي الصعاب في معالجته.

٢-قيمة وثيقة الأخوة الإنسانية وأهميتها، فهي أول وثيقة إنسانية من رمزي الديانتين الكبريين لصالح البشر أجمعين من أجل الدعوة إلى المساواة والاتحاد والتعاون ونبذ التعصب الأعمى وتجنب الجدل العقيم.

٣-وضوح الجانب البلاغي في نص وثيقة الأخوة الإنسانية، فهناك ظواهر بلاغية خصبة تتيح للباحث مجالًا رحبًا لتتبُّعها.

الهدف من دراسة الموضوع:

١- الوقوف على الأساليب البلاغية في وثيقة الأخوة الإنسانية وكشف أسرارها.

٢- محاولة الإسهام في نقل الدرس البلاغي من المجال النظري إلى المجال التطبيقي.

٣- فتح الباب أمام دراسة وثيقة الأخوة الإنسانية في شتى التخصصات ومختلف المجالات.

الدراسات السابقة:

لم أجد–فيما أعلم– دراسة بلاغية خُصصت لدراسة وثيقة الأخوة الإنسانية، وتوظيف الأساليب البلاغية فيها للدلالة على المعنى.

الخطة التي سار عليها البحث:

أما بالنسبة للخطة التي سار عليها البحث، فقد أردت في البداية تقسيمها إلى مباحث بحسب نص الوثيقة من حيث تقسيمه إلى عدة أفكار، وتناولها بالدراسة البلاغية التحليلية الاستقصائية لكني عدلت عنها نظرًا لطول نص الوثيقة، وتعدد الأفكار المُشْتَمِل عليها، وحاجتها إلى أكثر من بحث لاستقصائها بالدراسة والتحليل ثم استقر الأمر على التقسيم وَفق علوم البلاغة الثلاثة، فوضعتها في مباحث وتخيرت بعض النماذج لكل مبحث، وتناولتها بالدراسة والتحليل البلاغي، وجاءت الخطة في صورتها النهائية مكونة من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع، وثَبْت الموضوعات.

أما المقدمة: فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والهدف من دراسته، والدراسات السابقة، والخطة التي سار عليها، والمنهج المعتمد في الدراسة.

وأما التمهيد فكان بعنوان" وثيقة الأخوة الإنسانية المفهوم والنص" وجاء في مطلبين:

المطلب الأول: المفهوم:

أولًا: تعريف الوثيقة لغة واصطلاحًا.

ثانيًا: تعريف الأخوة الإنسانية لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: النَّص

مقدمة ونص وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك.

المبحث الأول: علم المعاني في وثيقة الأخوة الإنسانية.

المبحث الثاني: علم البيان في وثيقة الأخوة الإنسانية.

المبحث الثالث: علم البديع في وثيقة الأخوة الإنسانية.

المبحث الرابع: السمات الأسلوبية في وثيقة الأخوة الإنسانية.

ثم عقبت كل ذلك بخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث.

الفهارس الفنية، وتضم: قائمة المصادر والمراجع، وثبت الموضوعات

المنهج المتبع في الدراسة:

وقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الانتقائي، وأتبعته بالمنهج التحليلي التذوقي، وسرت فيه على النحو التالي:

١-الاستقراء التام لنص وثيقة الأخوة الإنسانية، والوقوف على مضمونها مع تكرار القراءة لأصل إلى ما تبعث به تلك القراءة من إشارات مختلفة.

٢-تقسيم علوم البلاغة الثلاثة المعاني والبيان والبديع إلى مباحث، والتقديم إلى كل مبحث منها بتوطئة.

٣-تقسيم كل مبحث من المباحث الثلاثة إلى عناصر يندرج تحتها الشاهد عليها من نص وثيقة الأخوة الإنسانية، وتناوله بالدراسة التحليلية الكاشفة عن خصائصه البلاغية وسماته التعبيرية.

وأخيرا، فإن حقق هذا العمل مبتغاه فالفضل لله تعالى أولًا وأخيرًا، وإن كان غير ذلك فحسبي أنني بذلت كل ما أستطيع من جهد ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[١]

١ - سورة هود، الآية رقم ٨٨.

التمهيد

وثيقة الأخوة الإنسانية المفهوم والنص

المطلب الأول

المفهوم:

أولا: تعريف الوثيقة لغة:

وُثق الشيء بالضم، وثاقةً فهو وَثيق أي صار وثيقًا، والأنثى وثيقة، والوثيقة في الأمر إحكامه والأخذ بالثقة، والجمع الوثائق، ووثَّقت الشيء توثيقًا، فهو مُوَثَّق، والوثيقة، الإحكام في الأمر.[١]

تعريف الوثيقة اصطلاحًا:

تعرف الوثيقة بأنها كل ما يُعتمد عليه، ويُرجع له؛ لإحكام أمر وتثبيته وإعطائه صفة التحقق، والتأكد من جهة أو يؤتمن على وديعة فكرية أو تاريخية تساعد في البحث العلمي أو تكشف عن جوهر واقع ما أو تصف عقارًا أو تؤكد على مبلغ أو عقد بين اثنين أو أكثر، وهي الأثر الذي يهدف من ورائه الأشخاص إلى حفظ معلوماتهم لغرض الاستفادة منها مباشرة، أو فيما بعد لتوصيل المعارف، وكذلك إلى التواصل الإنساني بالتعلم مع الآخرين[٢].

ثانيًا: تعريف الأخوة الإنسانية لغة:

وردت كلمة" أخ" في المعاجم اللغوية:" أخو بفتح الخاء، لأنه جمع على آخاء مثل آباء، ويجمع أيضًا على إخوة بكسر الهمزة وضمها أيضا،

---

١ – لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، مادة (و ث ق)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢ – الوثائق، مفهومها أواعها وتقسيماتها وأهميتها في البحث العلمي، د/ عبد المجيد محمد الحويج، صـ٢٠٧ ، مجلة كلية الآداب، عدد٢٩، ٢٠٢٠م.

والأخ هو المشارك في الولادة أو الرضاعة، أو مشارك لغيره في الدين، أو في صنعة، أو في معاملة، أو في مودة وغير ذلك"[١].

"وتطلق الأخوة في اللغة ويراد بها: النسب القريب، ويسمى الواحد" الأخ" والاثنان " أخوان" والجمع" أخوة"، ومنها: " النسب البعيد الذي يراد به الأخوة في الأصل الأول إلى أبي البشر عليه السلام، أو النسب إلى قوم، كما في قوله تعالى:﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾[٢] أي أخاهم لأنه من قومهم، وتطلق الأخوة أيضًا على الصَّديق والصاحب ومنها آصرة الدين كقوله –تعالى–:﴿ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [٣]ومنها آصرة العمل، أو الاتفاق في صفة خير أو شر، فيقال: إخوان العمل وإخوان العزاء، وأخو كربة، أي: صاحب كربة" [٤].

وأما لفظ الإنسُ فيطلق في المعاجم اللغوية على البشر، الواحد إنسي، ويقال: أناس كثير، وقال تعالى:" وأناسي كثيرا"[٥]، الأناسي جماع، الواحد إنسي، وإن شئت جعلته إنسانًا ثم جمعته أناسي فتكون الياء عوضًا عن النون، والإنسان آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام.[٦]

تعريف الأخوة الإنسانية اصطلاحًا:

الأخوة أو الإخاء: رابطة متينة موثقة، تجمع بين طرفين أو أكثر، تصنف بالدوام والملازمة، وتنشأ بسبب النسب أو الرضاع أو الدين

---

١ – لسان العرب، مادة(أ خ ا).

٢ – سورة الأعراف، الآية رقم٦٥.

٣ – سورة التوبة، الآية رقم١١.

٤ – لسان العرب، مادة(أ خ ا).

٥ – سورة الفرقان، الآية رقم ٤٩.

٦ – لسان العرب، مادة(أ ن س).

أو الاشتراك في القبيلة أو الوطن أو المقاصد والأعمال، ونحو ذلك من الأسباب [١].

وتطلق الأخوة أيضًا على المشارك لغيره بما تقتضيه الحاجة من" التناصر والتراحم والتكافل والتعاون والمناصحة، التي لا تقاربها رابطة معها كانت وشائج القربى متينة.[٢]

والإنسانية: جملة الصفات التي تميز الإنسان، أو جملة أفراد النوع البشري التي تصدق عليه هذه الصفات.[٣]

١ – مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، صـ١٩، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

٢ – معنى الأخوة في الإسلام ومقاصده، محمود محمد بابللي، سلسة دعوة الحق، العدد ٣٨، السنة الرابعة، جمادى الأولى، نشر رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، صـ١٤، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

٣ – المعجم الفلسفي، د/ إبراهيم مدكور، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، صـ٢٥، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

المطلب الثاني

مقدمة ونص وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك

بدأتْ وثيقة الأخوة الإنسانية بمقدمة تمهد للوثيقة، ومبادئها وأهدافها، وتوضح أن فكرة الأخوة الإنسانية تتبلور في الرابطة التي من الممكن أن تربط كل البشر، وتؤكد على أن الأخوة الإنسانية هي الرابطة الوحيدة التي تجعل من الإنسان أخًا فجاء فيها:

مقدمة:

يحملُ الإيمانُ المؤمنَ على أن يَرَى في الآخَر أخًا له، عليه أن يُؤازرَه ويُحبَّه. وانطلاقًا من الإيمان بالله الذي خَلَقَ الناسَ جميعًا، وخَلَقَ الكونَ والخلائقَ وساوَى بينَهم برحمتِه، فإنَّ المؤمنَ مَدعُوٌّ للتعبيرِ عن هذه الأُخوَّةِ الإنسانيَّةِ بالاعتناءِ بالخَلِيقةِ وبالكَوْنِ كُلِّه، وبتقديمِ العَوْنِ لكُلِّ إنسانٍ، لا سيَّما الضُّعفاءُ منهم والأشخاصُ الأكثرُ حاجَةً وعَوَزًا.

وانطلاقًا من هذا المعنى المُتسامِي، وفي عِدَّةِ لقاءاتٍ سادَها جَوٌّ مُفعَمٌ بالأُخوَّةِ والصَّداقةِ تَشارَكنا الحديثَ عن أفراحِ العالم المُعاصِر وأحزانِه وأزماتِه، سواءٌ على مُستَوى التقدُّم العِلميِّ والتقنيِّ، والإنجازاتِ العلاجيَّة، والعصرِ الرَّقميِّ، ووسائلِ الإعلامِ الحديثةِ، أو على مستوى الفقرِ والحُروبِ، والآلامِ التي يُعاني منها العديدُ من إخوتِنا وأخَواتِنا في مَناطقَ مُختلِفةٍ من العالمِ، نتيجةَ سِباقِ التَّسلُّح، والظُّلمِ الاجتماعيِّ، والفسادِ، وعدَمِ المُساواةِ، والتدهورِ الأخلاقيِّ، والإرهابِ، والعُنصُريَّةِ والتَّطرُّفِ، وغيرِها من الأسبابِ الأُخرى.

ومن خِلالِ هذه المُحادَثاتِ الأخَويَّةِ الصادِقةِ التي دارت بينَنا، وفي لقاءٍ يَملَؤُهُ الأمَلُ في غَدٍ مُشرِق لكُلِّ بني الإنسانِ، وُلِدت فكرةُ «وثيقةُ الأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ»، وجرى العَمَلُ عليها بإخلاصٍ وجديَّةٍ؛ لتكونَ إعلانًا مُشتَرَكًا عن

نَوايا صالحةٍ وصادقةٍ من أجل دعوةِ كُلِّ مَن يَحمِلُونَ في قُلوبِهم إيمانًا باللهِ، وإيمانًا بالأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ أن يَتَوحَّدُوا ويَعمَلُوا معًا من أجلِ أن تُصبِحَ هذه الوثيقةُ دليلًا للأجيالِ القادِمةِ، يَأخُذُهم إلى ثقافةِ الاحترامِ المُتبادَلِ، في جَوٍّ من إدراكِ النِّعمةِ الإلهيَّةِ الكُبرَى التي جَعلَتْ من الخلقِ جميعًا إخوةً.

نص الوثيقة:

باسمِ الله الَّذي خَلَقَ البَشَرَ جميعًا مُتَساوِين في الحُقُوقِ والواجباتِ والكَرامةِ، ودَعاهُم للعَيْشِ كإخوةٍ فيما بَيْنَهم ليُعَمِّروا الأرضَ، ويَنشُروا فيها قِيَمَ الخَيْرِ والمَحَبَّةِ والسَّلامِ.

باسمِ النفسِ البَشَريَّةِ الطَّاهِرةِ التي حَرَّمَ اللهُ إزهاقَها، وأخبَرَ أنَّه مَن جَنَى على نَفْسٍ واحدةٍ فكأنَّه جَنَى على البَشَريَّةِ جَمْعاءَ، ومَنْ أَحْيَا نَفْسًا واحدةً فكَأنَّما أَحْيَا الناسَ جميعًا.

باسمِ الفُقَراءِ والبُؤَساءِ والمَحرُومِينَ والمُهمَّشِينَ الَّذين أَمَرَ اللهُ بالإحسانِ إليهم ومَدِّ يَدِ العَوْنِ للتَّخفِيفِ عنهم، فرضًا على كُلِّ إنسانٍ لا سيَّما كُلُّ مُقتَدِرٍ ومَيسُورٍ.

باسمِ الأيتامِ والأَرامِلِ، والمُهَجَّرينَ والنَّازِحِينَ من دِيارِهِم وأَوْطانِهم، وكُلِّ ضَحايا الحُرُوبِ والاضطِهادِ والظُّلْمِ، والمُستَضعَفِينَ والخائِفِينَ والأَسْرَى والمُعَذَّبِينَ في الأرضِ، دُونَ إقصاءٍ أو تمييزٍ.

باسمِ الشُّعُوبِ التي فقَدَتِ الأَمْنَ والسَّلامَ والتَّعايُشَ، وحَلَّ بها الدَّمارُ والخَرَابُ والتَّناحُر.

باسمِ «الأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ» التي تَجمَعُ البَشَرَ جميعًا، وتُوحِّدُهم وتُسوِّي بينَهم.

باسم تلك الأُخُوَّةِ التي أرهَقَتْها سِياساتُ التَّعَصُّبِ والتَّفرِقةِ، التي تَعبَثُ بمَصائِرِ الشُّعُوبِ ومُقَدَّراتِهم، وأَنظِمةُ التَّرَبُّحِ الأَعْمَى، والتَّوَجُّهاتُ الأيدلوجيَّةُ البَغِيضةُ.

باسمِ الحُرِّيَّةِ التي وَهَبَها اللهُ لكُلِّ البَشَرِ وفطَرَهُم عليها ومَيَّزَهُم بها.

باسمِ العَدْلِ والرَّحمةِ، أساسِ المُلْكِ وجَوْهَرِ الصَّلاحِ.

باسمِ كُلِّ الأشخاصِ ذَوِي الإرادةِ الصالحةِ، في كلِّ بِقاعِ المَسكُونَةِ.

باسمِ اللهِ وباسمِ كُلِّ ما سَبَقَ، يُعلِنُ الأزهَرُ الشريفُ –ومِن حَوْلِه المُسلِمُونَ في مَشارِقِ الأرضِ ومَغارِبِها– والكنيسةُ الكاثوليكيَّةُ –ومِن حولِها الكاثوليك من الشَّرقِ والغَرْبِ – تَبنِّي ثقافةِ الحوارِ دَرْبًا، والتعاوُنِ المُشتركِ سبيلًا، والتعارُفِ المُتَبادَلِ نَهْجًا وطَرِيقًا.

إنَّنا نحن – المُؤمِنين باللهِ وبلِقائِه وبحِسابِه – ومن مُنطَلَقِ مَسؤُولِيَّتِنا الدِّينيَّةِ والأدَبيَّةِ، وعَبْرَ هذه الوثيقةِ، نُطالِبُ أنفُسَنا وقادَةَ العالَمِ، وصُنَّاعَ السِّياساتِ الدَّولِيَّةِ والاقتصادِ العالَمِيِّ، بالعمَلِ جدِّيًّا على نَشْرِ ثقافةِ التَّسامُحِ والتعايُشِ والسَّلامِ، والتدخُّلِ فَوْرًا لإيقافِ سَيْلِ الدِّماءِ البَرِيئةِ، ووَقْفِ ما يَشهَدُه العالَمُ حاليًّا من حُرُوبٍ وصِراعاتٍ وتَراجُعٍ مناخِيٍّ وانحِدارٍ ثقافيٍّ وأخلاقيٍّ.

ونَتَوجَّهُ للمُفكِّرينَ والفَلاسِفةِ ورِجالِ الدِّينِ والفَنَّانِينَ والإعلاميِّين والمُبدِعِينَ في كُلِّ مكانٍ؛ ليُعِيدُوا اكتشافَ قِيَمِ السَّلامِ والعَدْلِ والخَيْرِ والجَمالِ والأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ والعَيْشِ المُشتَرَكِ، وليُؤكِّدوا أهميَّتَها كطَوْقِ نَجاةٍ للجَمِيعِ، وليَسعَوْا في نَشْرِ هذه القِيَمِ بينَ الناسِ في كلِّ مكان.

إنَّ هذا الإعلانَ الذي يأتي انطِلاقًا من تَأمُّلٍ عَمِيقٍ لواقعِ عالَمِنا المُعاصِرِ

وتقديرِ نجاحاتِه ومُعايَشةِ آلامِه ومَآسِيهِ وكَوارِثِه – لَيُؤمِنُ إيمانًا جازمًا بأنَّ أهمَّ أسبابِ أزمةِ العالمِ اليَوْمَ يَعُودُ إلى تَغييبِ الضميرِ الإنسانيِّ وإقصاءِ الأخلاقِ الدِّينيَّةِ، وكذلك استِدعاءُ النَّزْعَةِ الفرديَّةِ والفَلْسَفاتِ المادِّيَّةِ، التي تُؤَلِّهُ الإنسانَ، وتَضَعُ القِيَمَ المادِّيَّةَ الدُّنيويَّةَ مَوْضِعَ المَبادِئِ العُلْيَا والمُتسامِية.

إنَّنا، وإنْ كُنَّا نُقدِّرُ الجوانبَ الإيجابيَّةَ التي حقَّقَتْها حَضارَتُنا الحَدِيثةُ في مَجالِ العِلْمِ والتِّقنيةِ والطبِّ والصِّناعةِ والرَّفاهِيةِ، وبخاصَّةٍ في الدُّوَلِ

المُتقدِّمـةِ، فإنَّـا – مـع ذلـك – نُسـجِّلُ أنَّ هـذه القَفـزات التاريخيَّـةَ الكُبـرى والمَحمُودةَ تَراجَعَتْ معها الأخـلاقُ الضَّـابِطةُ للتصـرُّفاتِ الدوليَّـةِ، وتَراجَعَتِ القِيَمُ الرُّوحِيَّةُ والشُّعُورُ بالمَسؤُوليَّةِ؛ ممَّا أسهَمَ في نَشْرِ شُعُورٍ عامٍّ بالإحباطِ والعُزْلَةِ واليَأْسِ، ودَفَعَ الكَثِيرينَ إلى الانخِراطِ إمَّا في دَوَّامةِ التَّطرُّفِ الإلحاديِّ واللادينـيِّ، وإمَّا فـي دوامـة التَّطرُّفِ الدِّينيِّ والتشدُّدِ والتَّعصُّبِ الأعمـى، كمـا دَفَعَ البعضَ إلى تَبَنِّي أشكالٍ من الإدمانِ والتَّدمِيرِ الذاتيِّ والجَماعيِّ.

إنَّ التـاريخَ يُؤكِّدُ أنَّ التطـرُّفَ الدِّينيَّ والقوميَّ والتعصُّـبَ قد أثمَرَ فـي العـالَمِ، سواءٌ فـي الغَرْبِ أو الشَّرْقِ، مـا يُمكِنُ أن نُطلِقَ عليـه بَوادِر «حربٍ عالميَّـةٍ ثالثـةٍ علـى أجزاءٍ»، بـدَأَتْ تَكشِـفُ عن وَجهِها القبيحِ فـي كثيـرٍ مـن الأمـاكنِ، وعـن أوضـاعٍ مَأساويَّةٍ لا يُعرَفُ – علـى وَجْـهِ الدِّقَّـةِ – عَـدَدُ مَـن خلَّفَتْهم من قَتْلَى وأرامِلَ وثَكالى وأيتامٍ، وهناك أماكنُ أُخرَى يَجرِي إعدادُها لمَزيـدٍ مـن الانفجـارِ وتكـديسِ السِّـلاح وجَلْـبِ الـذَّخائرِ، فـي وَضْـعٍ عـالَمِيٍّ تُسـيطِرُ عليـه الضَّـبابيَّةُ وخَيْبَـةُ الأمـلِ والخـوفُ مـن المُسـتَقبَلِ، وتَـتحكَّمُ فيـه المَصالحُ الماديَّةُ الضيِّقة.

ونُشدِّدُ أيضًا على أنَّ الأزماتِ السياسيَّةَ الطاحنةَ، والظُّلْمَ وافتِقادَ عَدالةِ التوزيـعِ للثرواتِ الطبيعيَّـة – التـي يَستَأثِرُ بها قِلَّـةٌ من الأثريـاءِ ويُحـرَمُ منهـا السَّـوادُ الأعظَـمُ مـن شُـعُوبِ الأرضِ – قـد أَنْـتَجَ ويُنْـتِجُ أعـدادًا هائلـةً مـن المَرْضَـى والمُعْوِزين والمَوْتَـى، وأزماتٍ قاتلةً تَشهَدُها كثيرٌ من الدُّوَلِ، برغمِ ما تَزخَرُ بـه تلك البلادُ من كُنوزٍ وثَرواتٍ، وما تَملِكُه من سَواعِدَ قَويَّةٍ وشبابٍ واعـدٍ. وأمـامَ هـذه الأزمـات التـي تجعَـلُ مَلايـينَ الأطفـالِ يَمُوتُـونَ جُوعًـا، وتَتَحَوَّلُ أجسادُهم – من شِدَّةِ الفقرِ والجوعِ – إلـى ما يُشبِهُ الهَيَاكِلَ العَظميَّةَ الباليةَ، يَسُودُ صمتٌ عالميٌّ غيرُ مقبولٍ.

وهُنَـا تَظْهَـرُ ضَـرُورَةُ الأُسْـرَةِ كَنَـوَاةٍ لا غِنَـى عَنْهَـا لِلْمُجْتَمَـعِ ولِلبَشَـرِيَّةِ، لإنجابِ الأبنـاءِ وتَربيتِهم وتَعليمِهم وتَحصِينِهم بـالأخلاقِ وبالرعايـةِ الأُسريَّةِ،

فمُهاجَمةُ المُؤسَّسةِ الأسريَّةِ والتَّقليلُ منها والتَّشكيكُ في أهميَّةِ دَوْرِها هو من أخطَرِ أمراض عَصرِنا.

إنَّنا نُؤكِّدُ أيضًا على أهميَّةِ إيقاظِ الحِسِّ الدِّينيِّ والحاجةِ لبَعْثِه مُجدَّدًا في نُفُوسِ الأجيالِ الجديدةِ عن طريقِ التَّربيةِ الصَّحِيحةِ والتنشئةِ السَّليمةِ والتحلِّي بالأخلاقِ والتَّمسُّكِ بالتعاليمِ الدِّينيَّةِ القَويمةِ لمُواجَهةِ النَّزعاتِ الفرديَّةِ والأنانيَّةِ والصِّدامِيَّةِ، والتَّطرُّفِ والتعصُّبِ الأعمى بكُلِّ أشكالِه وصُوَرِه.

إنَّ هَدَفَ الأديانِ الأوَّلَ والأهمَّ هو الإيمانُ بالله وعبادتُه، وحَثُّ جميعِ البَشَرِ على الإيمانِ بأنَّ هذا الكونَ يَعتَمِدُ على إلهٍ يَحكُمُه، هو الخالقُ الذي أَوْجَدَنا بحِكمةٍ إلهيَّةٍ، وأَعْطَانَا هِبَةَ الحياةِ لنُحافِظَ عليها، هبةً لا يَحِقُّ لأيِّ إنسانٍ أن يَنزِعَها أو يُهَدِّدَها أو يَتَصرَّفَ بها كما يَشاءُ، بل على الجميعِ المُحافَظةُ عليها منذُ بدايتِها وحتى نهايتِها الطبيعيَّةِ؛ لذا نُدِينُ كُلَّ المُمارَسات التي تُهدِّدُ الحياةَ؛ كالإبادةِ الجماعيَّةِ، والعَمَليَّاتِ الإرهابيَّة، والتهجيرِ القَسْرِيِّ، والمُتاجَرةِ بالأعضاءِ البشَرِيَّةِ، والإجهاضِ، وما يُطلَقُ عليه الموت (الـلا) رَحِيم، والسياساتِ التي تُشجِّعُها.

كما نُعلنُ – وبحَزمٍ – أنَّ الأديانَ لم تَكُنْ أبَدًا بَرِيدًا للحُرُوبِ أو باعثةً لمَشاعِرِ الكَراهِيةِ والعداءِ والتعصُّبِ، أو مُثِيرةً للعُنْفِ وإراقةِ الدِّماءِ، فهذه المَآسِي حَصِيلَةُ الانحِرافِ عن التعاليمِ الدِّينِيَّة، ونتيجةُ استِغلالِ الأديانِ في السِّياسَةِ، وكذا تأويلاتُ طائفةٍ من رِجالاتِ الدِّينِ – في بعض مَراحِلِ التاريخِ – ممَّن وظَّف بعضُهم الشُّعُورَ الدِّينيَّ لدَفْعِ الناسِ للإتيانِ بما لا علاقةَ له بصَحِيحِ الدِّينِ، من أجلِ تَحقِيقِ أهدافٍ سياسيَّةٍ واقتصاديَّةٍ دُنيويَّةٍ ضَيِّقةٍ؛ لذا فنحنُ نُطالِبُ الجميعَ بوَقْفِ استخدامِ الأديانِ في تأجيجِ الكراهيةِ والعُنْفِ والتطرُّفِ والتعصُّبِ الأعمى، والكَفِّ عن استخدامِ اسمِ الله لتبريرِ أعمالِ القتلِ والتشريدِ والإرهابِ والبَطْشِ؛ لإيماننا المُشتَرَكِ بأنَّ الله لم يَخْلُقِ الناسَ

ليُقَتَّلوا أو ليَتَقاتَلُوا أو يُعذَّبُوا أو يُضيَّقَ عليهم في حَياتِهم ومَعاشِهم، وأنَّه – عَزَّ وجَلَّ – في غِنًى عمَّن يُدَافِعُ عنه أو يُرْهِبُ الآخَرِين باسمِه.

إنَّ هذه الوثيقةَ، إذ تَعتَمِدُ كُلَّ ما سبَقَها من وَثائِقَ عالَمِيَّةٍ نَبَّهَتْ إلى أهميَّةِ دَوْرِ الأديانِ في بِناءِ السَّلامِ العالميِّ، فإنَّها تُؤَكِّدُ الآتي: –

- القناعةُ الراسخةُ بأنَّ التعاليمَ الصحيحةَ للأديانِ تَدعُو إلى التمسُّك بقِيَمِ السلام وإعلاءِ قِيَمِ التعارُفِ المُتبادَلِ والأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ والعَيْشِ المشترَكِ، وتكريس الحِكْمَةِ والعَدْلِ والإحسانِ، وإيقاظِ نَزْعَةِ التديُّن لدى النَّشْءِ والشبابِ؛ لحمايةِ الأجيالِ الجديدةِ من سَيْطَرَةِ الفكرِ المادِّيِّ، ومن خَطَرِ سِياساتِ التربُّح الأعمى واللامُبالاةِ القائمةِ على قانونِ القُوَّةِ لا على قُوَّةِ القانونِ.
- أنَّ الحريَّةَ حَقٌّ لكُلِّ إنسانٍ: اعتقادًا وفكرًا وتعبيرًا ومُمارَسةً، وأنَّ التَّعدُّدِيَّةَ والاختلافَ في الدِّينِ واللَّوْنِ والجِنسِ والعِرْقِ واللُّغةِ حِكمةٌ لمَشِيئةٍ إلهيَّةٍ، قد خَلَقَ اللهُ البشَرَ عليها، وجعَلَها أصلًا ثابتًا تَتَفَرَّعُ عنه حُقُوقُ حُريَّةِ الاعتقادِ، وحريَّةِ الاختلافِ، وتجريمِ إكراهِ الناسِ على دِينٍ بعَيْنِه أو ثقافةٍ مُحدَّدةٍ، أو فَرْضِ أسلوبٍ حضاريٍّ لا يَقبَلُه الآخَر.
- أنَّ العدلَ القائمَ على الرحمةِ هو السبيلُ الواجبُ اتِّباعُه للوُصولِ إلى حياةٍ كريمةٍ، يحقُّ لكُلِّ إنسانٍ أن يَحْيَا في كَنَفِه.
- أنَّ الحوارَ والتفاهُمَ ونشرَ ثقافةِ التسامُحِ وقَبُولِ الآخَرِ والتعايُشِ بين الناسِ، من شأنِه أن يُسهِمَ في احتواءِ كثيرٍ من المشكلاتِ الاجتماعيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة والبيئيَّة التي تُحاصِرُ جُزءًا كبيرًا من البَشَرِ.
- أنَّ الحوارَ بين المُؤمِنين يَعنِي التلاقيَ في المساحةِ الهائلةِ للقِيَمِ الرُّوحيَّةِ والإنسانيَّةِ والاجتماعيَّةِ المُشتَرَكةِ، واستثمارَ ذلك في نَشْرِ الأخلاقِ والفَضائلِ العُلْيَا التي تدعو إليها الأديانُ، وتَجنُّبَ الجَدَلِ العَقِيمِ.

- أنَّ حمايةَ دُورِ العبادةِ، من مَعابِدَ وكَنائِسَ ومَساجِدَ، واجبٌ تَكفُلُه كُلُّ الأديانِ والقِيَمِ الإنسانيَّةِ والمَوَاثيقِ والأعرافِ الدوليَّةِ، وكلُّ محاولةٍ للتعرُّضِ لِدُورِ العبادةِ، واستهدافِها بالاعتداءِ أو التفجيرِ أو التهديمِ، هي خُروجٌ صَرِيحٌ عن تعاليمِ الأديانِ، وانتهاكٌ واضحٌ للقوانينِ الدوليَّةِ.
- أنَّ الإرهابَ البَغِيضَ الذي يُهدِّدُ أمنَ الناسِ، سَواءٌ في الشَّرْقِ أو الغَرْبِ، وفي الشَّمالِ والجَنوبِ، ويُلاحِقُهم بالفَزَعِ والرُّعْبِ وتَرَقُّبِ الأَسْوَأِ، ليس نِتاجًا للدِّين – حتى وإنْ رَفَعَ الإرهابيُّون لافتاتِه ولَبِسُوا شاراتِه– بل هو نتيجةٌ لتَراكُمات الفُهُومِ الخاطئةِ لنُصُوصِ الأديانِ وسِياساتِ الجُوعِ والفَقْرِ والظُّلْمِ والبَطْشِ والتَّعالِي؛ لذا يجبُ وَقْفُ دَعْمِ الحَرَكاتِ الإرهابيَّةِ بالمالِ أو بالسلاحِ أو التخطيطِ أو التبريرِ، أو بتوفيرِ الغِطاءِ الإعلاميِّ لها، واعتبارُ ذلك من الجَرائِمِ الدوليَّةِ التي تُهدِّدُ الأَمْنَ والسِّلْمَ العالميَّين، ويجب إدانةُ ذلك التَّطرُّفِ بكُلِّ أشكالِه وصُوَرِه.
- أنَّ مفهومَ المواطنةِ يقومُ على المُساواةِ في الواجباتِ والحُقوقِ التي يَنعَمُ في ظِلالِها الجميعُ بالعدلِ؛ لذا يَجِبُ العملُ على ترسيخِ مفهومِ المواطنةِ الكاملةِ في مُجتمَعاتِنا، والتخلِّي عن الاستخدام الإقصائيِّ لمصطلح «الأقليَّاتِ» الذي يَحمِلُ في طيَّاتِه الإحساسَ بالعُزْلَةِ والدُّونيَّة، ويُمهِّدُ لِبُذُورِ الفِتَنِ والشِّقاقِ، ويُصادِرُ على استحقاقاتِ وحُقُوقِ بعض المُواطِنين الدِّينيَّةِ والمَدَنيَّةِ، ويُؤدِّي إلى مُمارسةِ التمييز ضِدَّهُم.
- أنَّ العلاقةَ بينَ الشَّرْقِ والغَرْبِ هي ضَرُورةٌ قُصوَى لكِلَيْهما، لا يُمكِنُ الاستعاضةُ عنها أو تَجاهُلُها، ليَغتَنِيَ كلاهما من الحَضارةِ الأُخرى عَبْرَ التَّبادُلِ وحوارِ الثقافاتِ؛ فبإمكانِ الغَرْبِ أن يَجِدَ في حَضارةِ الشرقِ ما يُعالِجُ به بعضَ أمراضِه الرُّوحيَّةِ والدِّينيَّةِ التي نتَجَتْ عن طُغيانِ الجانبِ الماديِّ، كما بإمكانِ الشرق أن يَجِدَ في حضارةِ الغربِ كثيرًا ممَّا يُساعِدُ على انتِشالِه من حالاتِ الضعفِ والفُرقةِ والصِّراعِ والتَّراجُعِ العلميِّ

والتقنيِّ والثقافيِّ. ومن المهمِّ التأكيدُ على ضَرُورةِ الانتباهِ للفَوَارقِ الدِّينيَّةِ والثقافيَّةِ والتاريخيَّةِ التي تَدخُلُ عُنْصرًا أساسيًّا في تكوينِ شخصيَّةِ الإنسانِ الشرقيِّ، وثقافتِه وحضارتِه، والتأكيدُ على أهميَّةِ العمَلِ على تَرسِيخِ الحقوقِ الإنسانيَّةِ العامَّةِ المُشتَرَكةِ، بما يُسهِمُ في ضَمانِ حياةٍ كريمةٍ لجميعِ البَشَرِ في الشَّرْقِ والغَرْبِ بعيدًا عن سياسةِ الكَيْلِ بمِكيالَيْنِ.

- أنَّ الاعترافَ بحَقِّ المرأةِ في التعليمِ والعملِ ومُمارَسةِ حُقُوقِها السياسيَّةِ هو ضَرُورةٌ مُلِحَّةٌ، وكذلك وجوبُ العملِ على تحريرِها من الضُّغُوطِ التاريخيَّةِ والاجتماعيَّةِ المُنافِيةِ لثَوابِتِ عَقيدتِها وكَرامتِها، ويَجِبُ حِمايتُها أيضًا من الاستغلالِ الجنسيِّ ومن مُعامَلتِها كسِلعةٍ أو كأداةٍ للتمتُّعِ والتربُّحِ؛ لذا يجبُ وقفُ كل المُمارَساتِ اللاإنسانية والعادات المُبتذِلة لكَرامةِ المرأةِ، والعمَلُ على تعديلِ التشريعاتِ التي تَحُولُ دُونَ حُصُولِ النساءِ على كامِلِ حُقوقِهنَّ.
- أنَّ حُقوقَ الأطفالِ الأساسيَّةَ في التنشئةِ الأسريَّةِ، والتغذيةِ والتعليمِ والرعايةِ، واجبٌ على الأسرةِ والمجتمعِ، وينبغي أن تُوفَّرَ وأن يُدافَعَ عنها، وألَّا يُحرَمَ منها أيُّ طفلٍ في أيِّ مكانٍ، وأن تُدانَ أيَّةُ مُمارسةٍ تَنالُ من كَرامتِهم أو تُخِلُّ بحُقُوقِهم، وكذلك ضرورةُ الانتباهِ إلى ما يَتعرَّضُون له من مَخاطِرَ – خاصَّةً في البيئةِ الرقميَّة – وتجريمِ المُتاجرةِ بطفولتهم البريئةِ، أو انتهاكها بأيِّ صُورةٍ من الصُّوَرِ.
- أنَّ حمايةَ حُقوقِ المُسنِّين والضُّعفَاءِ وذَوِي الاحتياجاتِ الخاصَّةِ والمُستَضعَفِينَ ضرورةٌ دِينيَّةٌ ومُجتمعيَّةٌ يَجِبُ العمَلُ على تَوفيرِها وحِمايتِها بتشريعاتٍ حازمةٍ وبتطبيقِ المواثيقِ الدوليَّة الخاصَّةِ بهم.

وفي سبيلِ ذلك، ومن خلالِ التعاون المُشتَرَكِ بين الكنيسةِ الكاثوليكيَّةِ والأزهرِ الشريفِ، نُعلِنُ ونَتَعهَّدُ أنَّنا سنعملُ على إيصالِ هذه الوثيقةِ إلى صُنَّاعِ القرارِ العالميِّ، والقياداتِ المؤثِّرةِ ورجالِ الدِّين في العالمِ، والمُنظَّماتِ

الإقليميَّةِ والدوليَّةِ المَعنِيَّةِ، ومُنظَّماتِ المُجتَمَعِ المدنيِّ، والمؤسساتِ الدينيَّة وقادَةِ الفِكْرِ والرَّأيِ، وأن نَسْعَى لنشرِ ما جاءَ بها من مَبادِئَ على كافَّةِ المُستوياتِ الإقليميَّةِ والدوليَّةِ، وأن نَدعُوَ إلى تَرجمتِها إلى سِياساتٍ وقَراراتٍ ونُصوصٍ تشريعيَّةٍ، ومَناهجَ تعليميَّةٍ ومَوادَّ إعلاميَّةٍ.

كما نُطالِبُ بأن تُصبِحَ هذه الوثيقةُ مَوضِعَ بحثٍ وتأمُّلٍ في جميعِ المَدارسِ والجامعاتِ والمَعاهدِ التعليميَّةِ والتربويَّةِ؛ لتُساعِدَ على خَلْقِ أجيالٍ جديدةٍ تحملُ الخَيْرَ والسَّلامَ، وتُدافِعُ عن حقِّ المَقهُورِين والمَظلُومِين والبُؤَساءِ في كُلِّ مكانٍ.

ختامًا:

لتكن هذه الوثيقةُ دعوةً للمُصالَحة والتَّآخِي بين جميعِ المُؤمِنين بالأديانِ، بل بين المُؤمِنين وغيرِ المُؤمِنين، وكلِّ الأشخاصِ ذَوِي الإرادةِ الصالحةِ.

لتَكُنْ وثيقتُنا نِداءً لكلِّ ضَمِيرٍ حيٍّ يَنبذُ العُنْفَ البَغِيضَ والتطرُّفَ الأعمى، ولِكُلِّ مُحِبٍّ لمَبادئِ التسامُحِ والإخاءِ التي تدعو لها الأديانُ وتُشجِّعُ عليها.

لتكن وثيقتُنا شِهادةً لعَظَمةِ الإيمانِ باللهِ الذي يُوحِّدُ القُلوبَ المُتفرِّقةَ ويَسمُو بالإنسانِ.

لتكن رمزًا للعِناقِ بين الشَّرْقِ والغَرْبِ، والشمالِ والجنوبِ، وبين كُلِّ مَن يُؤمِنُ بأنَّ الله خَلَقَنا لنَتعارَفَ ونَتعاوَنَ ونَتَعايَشَ كإخوةٍ مُتَحابِّين.

هذا ما نَأمُلُه ونسعى إلى تحقيقِه؛ بُغيةَ الوُصولِ إلى سلامٍ عالميٍّ يَنعمُ به الجميعُ في هذه الحياة.

أبو ظبي، ٤ فبراير ٢٠١٩م

شيخ الأزهر	قداسة البابا
أحمد الطيب	فرنسيس

المبحث الأول

علم المعاني في وثيقة الأخوة الإنسانية

علم المعاني في أخص خصائصه" **النهج على أسلوب المطابقة لمقتضى الحال، فهو من أخص مقتضيات الأحوال، ومن أحقها بالرعاية والاعتبار، ويبدو في حسن الاختيار لمفردات التراكيب، وأن يستعمل المتكلم ما يناسب المعنى، وما يحسن السفارة عن الغرض، فيجعل ألفاظ المدح غير ألفاظ الغزل، وألفاظ الفخر غير ألفاظ العتاب، فهو فن خصيب ممتع، واسع المدى قوي الأثر**" [1]، وقد كان لعلم المعاني دور كبير في تحقيق المعاني التي اشتملت عليها وثيقة الأخوة الإنسانية وإثباتها؛ لذا اعتمدت عليها الوثيقة اعتمادًا واضحًا، ومن هذه التراكيب ما يلي:

١- الخبر والإنشاء

أ-الأساليب الخبرية:

للخبر مكانته في البلاغة العربية حيث أشاد به الإمام عبد القاهر بقوله:" **فاعلم أن معاني الكلام كلها لا تتصور إلا فيما بين شيئين الأصل والأول هو الخبر... ومن الثابت في العقول والقائم في النفوس أنه لا يكون خبر حتى يكون مخبر به ومخبر عنه**"[2]، وأول ما يَلْفِتُ النظر في وثيقة الأخوة الإنسانية اعتمادها بشكل كبير وواضح على الأساليب الخبرية، وكأنها تَدَّعِي أن كل الصور الجزئية المتنوعة والمشتملة عليها من قبيل الواقع المُسَلَّمِ به، فهي أخبار تصدع مسامع المتلقي وكأنها مرئية

---

١ - الأسلوبية والبيان العربي، د/ محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون، صـ١٣٢.

٢ - دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، صـ٥٤، قرأه وعلَّق عليه/ محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، طـ٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

مشاهدة لكل ذي عين، وقد تنوعت الأساليب الخبرية فيها ما بين أساليب خبرية ابتدائية وأساليب خبرية طلبية وأساليب خبرية إنكارية، كل حسب السياق والمقام.

***فالأساليب الخبرية الإبتدائية:** مثل جملة:" **حَلَّ بِهَا الدَّمَارُ وَالْخَرَابُ والتَّنَاحُر** " ، والتي وردت في سياق الحديث عن الأمم والشعوب التي فقدت الأمن والسلام، فحلول الدمار والخراب والتناحر بها من الأمور الواقعة والمسلم بها، وهو ما دل عليه التعبير بصيغة الماضي" **حل**" التي تفيد تحقق الوقوع، وأُلْقِيَ الخبر غير مؤكد ليوحي للمُتلقِّي بأن أحدًا لا يستطيع التردد في نزول الدمار والخراب بالشعوب التي فقدت الأمن والسلام أو إنكار ذلك، فالمتلقي مُقِر بذلك الخبر، وقد تآزر تقديم الجار والمجرور" **بها**" مع الأسلوب الخبري الابتدائي وصيغة الماضي في " **حل**" على تحقق الخبر، فأصل الكلام " **حل الدمار والخراب والتناحر بها**" ولا شك أن العطف بين" **الدمار، الخراب، التناحر**" جاء من قبيل العطف بين المُفردات بقصد الإشراك في الحكم الإعرابي، كما عُرِّفَ كل من" **الدمار، الخراب ، التناحر**" بـ" ال" الجنسية حتى لا يُفْهَم منه اختصاص نوع واحد من أنواع الدمار ولون مُعين من ألوان الخراب التناحر بالذِّكر بل ينطبق على كل ما يندرج تحتهم، كما أن الألف بمدتها الطويلة في " **الخراب، الدمار، التناحر**" كانت بمنزلة المُتَنَفَّس عن المآسي والآلام التي تَسَبَّبَ فيها الظلم وعدم العدالة في توزيع الثروات الطبيعية.

* **أما الأساليب الخبرية الطلبية:** فمن الشواهد عليها من وثيقة الأخوة الإنسانية جملة:" **قد أَنْتَجَ ويُنْتِجُ أعدادًا هائلةً من المَرْضَى والمُعْوزِين والمَوْتَى** " وذلك في سياق الحديث عن الظلم وافتقاد عدالة التوزيع للثروات الطبيعية، فلما كان من شأن بعض المُتَلَقِّينَ أن يُساورهم الشك في إسناد إنتاج الأعداد الهائلة من المرضى والمعوزين والموتى إلى

الظلم وعدم العدالة في توزيع الثروات الطبيعية، جاء الفعل الماضي" **أنتج**" مسبوقًا بحرف التحقيق" **قد**" التي هي من أدوات توكيد الأسلوب الخبري تقوية للحكم ومنعًا للتردد والشك في نَفْسِ المُتلقي، ولا يخفى ما في حرف القاف في " **قد**" من نبرةٍ عاليةٍ وجرسٍ قويٍ تعبيرًا عن شدة الموقف وحجم المعاناة، وفي تكرار مادة" **ن ت ج**" ما يدل على الاهتمام بها والتأكيد على كون الأعداد الهائلة من المرضى والمعوزين ما هو إلا نتاج للظلم وعدم العدالة في توزيع الثروات الطبيعية، فالكاتب" **لا يُعيد كلمة أو جملة أو معنى إلا وهو يريد أن يؤكد ذلك في نفسك**" [1] .

* **أما الأساليب الخبرية الإنكارية:** فالشواهد عليها كثيرة جدًا في وثيقة الأخوة الإنسانية نَذْكُرُ منها جملة" **أنَّ العدلَ القائمَ على الرحمةِ هو السبيلُ الواجبُ اتِّباعُه للوُصولِ إلى حياةٍ كريمةٍ** ، وذلك خلال الحديث عن المعاني التي تؤكد عليها وثيقة الأخوة الإنسانية، فالعدل والرحمة معنيان قد يُنكرهما من الشعوب من لا يعترف بالعمل بهما لذا جاءت الجملة مُؤَكَّدَة بأكثر من مؤكد وهي(**أنَّ، إسمية الجملة، ضمير الفصل"هو"**) ردًّا لذلك الإنكار، ومما كان له الأثر في تأكيد المعنى مجيء الجملة في ثوب التشبيه البليغ الذي كشف عن ضرورة التزام العدل، فقد شُبِّهَ العدل بالطريق بجامع الاتباع والالتزام كما أفاد التقييد بالجملة الحالية "**القائم على الرحمة**" التأكيد على أنه ليس عدلًا فقط وإنما هو عدل أساسه الرحمة وأصله الرفق واللين، فقد مَنَحَ هذا القيد التشبيه بلاغةً، وزاد من جمال الصورة فالجملة الحالية " **ترتبط بفعل يردّها لبيان ما يتصل بها في الدلالة، وهو ما يجعل التراكيب**

١ – قراءة في الأدب القديم، أ.د/ محمد محمد أبو موسى، صـ٥٣، مكتبة وهبة، طـ٤، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

المتضمنة أحوالًا قادرة على خطاب مخيلة المتلقِّين وحفزها على تمثل صورة ذات قدر من الامتداد"[١].

وقد تنوعت أدوات توكيد الخبر في وثيقة الأخوة الإنسانية نذكر من هذه الأدوات:

•**التوكيد بـ" إنَّ"**: وقد شاع التوكيد بها في وثيقة الأخوة الإنسانية، وذلك لأن " التوكيد بها" **يفتح باب القلب للحفاوة بالمعنى، فإنه يطرب الأذن ويغنيها حتى تهش هي الأخرى، وتصغو وتميل وتستيقظ فتعي المراد وهي أذن واعية"** [٢]، ومن أمثلتها في الوثيقة ما جاء في الحث على الإيمان بالله " **إنَّ هَدَفَ الأديانِ الأوَّلَ والأهمَّ هو الإيمانُ بالله وعبادتُه**" فجاء التأكيد بـ" **إنَّ**" للتأكيد على أَنَّ ما بعدها قد ملأ نفس رمزي الديانتين الإسلامية والمسيحية، واقتنعا به تمام الاقتناع ومن ثَمَّ أهمهما أن يوصلا هذا الاقتناع إلى المُتَلَقِّي ليقتنع هو الآخر، والعطف بين" **الأول، الأهم**" يفيد الإشراك بينهما في الحكم الإعرابي مما يؤكد على أن الإيمان بالله وعبادته هو أساس الأديان وهدفها الأسمى ووظيفتها العظمى.

***التوكيد بـ"أنَّ"**: ومن أمثلة التوكيد بها في الوثيقة ما جاء في الحث على اتخاذ العدل سبيلًا للاتباع، حيث جاء فيها " **أنَّ العدلَ القائمَ على الرحمةِ هو السبيلُ الواجبُ اتِّباعُه للوُصولِ إلى حياةٍ كريمةٍ، يحقُّ لكُلِّ إنسانٍ أن يَحْيَا في كَنَفِه**" فاجتمعت "**أنَّ**" المفتوحة الهمزة مع اسمية الجملة في التأكيد على ذلك، وجاءت الاستعارة لتدلي بدلوها في تجسيد العدل القائم على الرحمة في صورة الحصن والملجأ، فَحُذِفَ المُشبه به ورُمِزَ إليه بشيء

---

١ – قراءة في الأدب القديم، أ.د/ محمد محمد أبو موسى، صـ٥٣.

٢ – بحوث ودراسات في الأدب العربي الحديث، د/ ماجد الصعيدي، د/ طارق سعد شلبي، ص،٣٠٣، دار البرق للنشر .

من لوازمه وهو الأمان والحرز فحولت لنا هذه الاستعارة المعقول إلى محسوس يتسنى للذهن إدراكه، وتكشف " **في**" الدالة على الظرفية والوعاء عن التمكُّن والاستقرار في كنف العدل الذي أساسه الرحمة، وهذا ما يُعَمِّق ضرورة اتباعه.

***التوكيد بـ" السين"**: وذلك خلال تأكيد شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان على ضرورة نشر المبادئ التي جاءت بها وثيقة الأخوة الإنسانية في العالم أجمع، حيث جاء فيها" **نُعلِنُ ونَتَعهَّدُ أنَّنا سنعملُ على إيصالِ هذه الوثيقةِ إلى صُنَّاعِ القرارِ العالميِّ**" فجاء التوكيد بـ" **السين**" دون غيرها كـ" **سوف**" لما في التوكيد بـ" **السين**" من الجزم بالفعل الذي لا تفيده" **سوف**" إلى جانب توكيد المعنى وتثبيته، وصيغة المضارع في " **نعلن، نتعهد**" تصور مشهد الأحداث تصويرًا بارعًا، فكأنك ترى شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان وهما يبذلان كل الجهد في سبيل إيصال الوثيقة إلى صناع القرار العالمي، كما أن فيهما إفادة لتجدد هذا الإعلان وهذا العهد واستمرارهما، والتعبير بصيغة الجمع" **صناع**" يشي بإيصالها لكل صناع القرار العالمي دون أن يُسْتَثْنَى منهم أحد إيحاءً بمدى أهمية هذه الوثيقة، وضرورة العمل بها والتزام مبادئها والسير على هداها .

***التوكيد بضمير الفصل:** وشواهده في الوثيقة كثيرة، منها ما جاء خلال الحديث عن تحريم التعرض لدور العبادة وتجريمه، حيث جاء في الوثيقة" **وكلُّ محاولةٍ للتعرُّضِ لِدُورِ العبادةِ، واستهدافِها بالاعتداءِ أو التفجيرِ أو التهديمِ، هي خُروجٌ صَرِيحٌ عن تعاليمِ الأديانِ**" فجاء ضمير الفصل" **هي**" لتأكيد معنى تحريم التعرض لدور العبادة، ومما زاد المعنى تأكيدًا التناسب والائتلاف بين" **الاعتداء، التفجير، التهديم**" كما أضفى على الكلام بهاء وطلاوة.

***التوكيد بـ" لام التوكيد**" وقد جاءت لتوكيد الفعل المضارع" **يؤمن**" خلال الحديث عن الضمير الإنساني، وما نزل بالعالم نتيجة تغييبه حيث جاء في الوثيقة " **إنَّ هذا الإعلانَ الذي يأتي انطِلاقًا من تَأَمُّلٍ عَمِيقٍ لواقعِ عالَمِنا المُعاصِرِ وتقديرِ نجاحاتِه ومُعايَشةِ آلامِه ومَآسِيهِ وكَوارِثِه – لَيُؤمِنُ إيمانًا جازمًا بأنَّ أهمَّ أسبابِ أزمةِ العالمِ اليَوْمَ يَعُودُ إلى تَغْيِيبِ الضميرِ الإنسانيِّ وإقصاءِ الأخلاقِ الدِّينيَّةِ**"، والتصوير الفني القائم على التشخيص واضح في العبارة السابقة، فقد شبه الضمير الإنساني والأخلاق الدينية بإنسان تم تغييبه وإقصاؤه، وحُذِفَ المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية، وقد ساعدت هذه الاستعارة على تشخيصهما، وجعلهما شيئًا ماديًا يُرى بالعين.

ب-الأساليب الإنشائية:

وردت الأساليب الإنشائية في وثيقة الأخوة الإنسانية؛ وذلك لإثارة ذهن المتلقي وتشويقه لما يُلْقَى عليه، كما أن لها دورًا لا يخفى في جذب المُتلقي ومشاركته في الانفعالات والمواقف، فالأسلوب الإنشائي من الأساليب التي لها مكانتها في الكشف عن خبايا النفس وخفايا الأسرار حيث قوة العاطفة وتدفقها، ومن الأساليب الإنشائية التي بدت بوضوح في الوثيقة أسلوب الأمر، وجاء في صورة الفعل المضارع المُقْتَرِن بلام الأمر حيث جاء في ختامها" **لتكن هذه الوثيقةُ دعوةً للمُصالَحة والتَّآخِي بين جميعِ المُؤمِنين بالأديانِ، بل بين المُؤمِنين وغيرِ المُؤمِنين، وكلِّ الأشخاصِ ذَوِي الإرادةِ الصالحةِ.**

لتَكُنْ وثيقتُنا نِداءً لكلِّ ضَمِيرٍ حيٍّ يَنبذُ العُنْفَ البَغِيضَ والتطرُّفَ الأعمى، ولِكُلِّ مُحِبٍّ لمَبادئِ التسامُحِ والإخاءِ التي تدعو لها الأديانُ وتُشجِّعُ عليها.

لتكن وثيقتُنا شِهادةً لعَظَمةِ الإيمانِ باللهِ الذي يُوحِّدُ القُلوبَ المُتفرِّقةَ ويَسمُو بالإنسانِ.

لتكن رمزًا للعِناقِ بين الشَّرْقِ والغَرْبِ، والشمالِ والجنوبِ، وبين كُلِّ مَن يُؤمِنُ بأنَّ الله خَلَقَنا لنَتعارَفَ ونَتعاوَنَ ونَتَعايَشَ كإخوةٍ مُتَحابِّين"[٠]

ولا شك أن أسلوب الأمر في الجُمل السابقة" **لتكن**" والذي تكرر أكثر من مرة قد خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي، وهو التمني أو الحث والتحريض فشيخ الأزهر والبابا فرنسيس قد وَجَّهَا الأوامر السابقة للمتلقين وَحَثَّاهُم على القيام بها وتَمَنَّيَا تحقيقها منهم؛ لِيَنْعَم الجميع بالسلام العالمي في هذه الحياة.

تأمل اللبنات التي بنيت عليها الجمل السابقة والتي تآزرت مع أسلوب الأمر لتُحقق مزيدًا من الحث على تحقيق المأمور به، فمن هذه اللبنات وفي مقدمتها أسلوب التشبيه البليغ الذي تكرر أكثر من مرة، فقد شُبِّهَت الوثيقة مرة بالدعوة للمصالحة ومرة بالنداء ومرة بالشهادة لعظمة الله، وأخيرًا بالرمز للعناق بين الشرق والغرب بجامع التعظيم والإجلال في كل، وقد أضفت التشبيهات على المعنى تأكيدًا وأبرزت قيمة وثيقة الأخوة الإنسانية مما جعلها جديرة لالتزامها والسير على مبادئها، ومما دبَّج هذه التشبيهات التناسب بين الكلمات المكونة لها، مثل" **العنف، التطرف**" **و** " **التسامح، الإخاء**" فقد زاد الائتلاف بين هذه الكلمات في إيصال التشبيهات إلى الأفهام، كذلك طباق السلب بين" **المؤمنين، غير المؤمنين**" الذي أكد على ضرورة التآخي بين البشر ونبذ التعصب، وأخيرًا فصيغ المضارعة " **ينبذ، تدعو، تشجع، يوحد، يسمو، يؤمن، نتعارف، نتعاون، نتعايش**" قد قامت بدور فعَّال في إظهار صورة مبادئ وثيقة الأخوة الإنسانية، وحثها على المساواة والعدل والتسامح ورفضها للتعصب والظلم والعدوان، فالفعل المضارع أقدر الأفعال على استحضار الصورة ماثلة أمام عيني القارئ.

٢-المجاز العقلي:

يُعد المجاز العقلي طريقًا من طُرق التوسع في اللغة، كما أنه " **يفيد المبالغة في التعبير، وإيجاز القول، وإثارة الخيال، كما يفتح إلى المتكلم مجالًا للتفنن في القول، وتلوين العبارة، وإخضاع الكلام لما يريد**"[١]، ومن ملابسات المجاز العقلي في وثيقة الأخوة الإنسانية:

***إسناد الفعل أو ما في معناه إلى سببه:**

وقد وَرَدَ في عِدة مواضع في الوثيقة، منها" **باسم الأخوة الإنسانية التي تجمع بين البشر وتوحدهم وتسوي بينهم**" فقد أُسند تجمُّع البَشَر وتوحدهم والتسوية بينهم إلى الأخوة الإنسانية، وليست هي الفاعل الحقيقي لذلك بل المولى -عز وجل- وإسناد هذه الأفعال لها مجاز عقلي علاقته السببية، فالأخوة الإنسانية سبب لذلك، ولا شك أن المجاز العقلي هنا قد أكسب معنى التآخي بين البشر والتفاهم والمحبة بينهم المبالغة، كما أُجيد توظيف أسلوب الفصل والوصل في التعبير عن المعنى المراد، فقد عطف بين جملة " **توحدهم**" وجملة" **تسوي بينهم**" للتوسط بين الكمالين، فالجملتان خبريتان لفظًا ومعنى ومما زاد معنى العطف بينهما جمالًا وحُسنًا كون الفاعل فيهما واحدًا، ولا شك أن في العطف بينهما رفعةً وتعظيمًا لقيمة وثيقة الأخوة الإنسانية.

***إسناد الفعل إلى مصدره:**

وقد ورد في وثيقة الأخوة الإنسانية، حيث جاء فيها" **إنَّ هذا الإعلانَ الذي يأتي انطِلاقًا من تَأمُّلٍ عَميقٍ لواقعِ عالَمِنا المُعاصِرِ وتقديرِ نجاحاتِه ومُعايَشةِ آلامِه ومَآسِيهِ وكَوارِثِه - لَيُؤمِنُ إيمانًا جازمًا بأنَّ أهمَّ أسبابِ**

١ - علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني أ.د/ بسيوني فيود، صـ٩٣، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

أزمـةِ العـالمِ اليَـوْمَ يَعُـودُ إلـى تَغيِيـبِ الضـميرِ الإنسـانيِّ وإقصـاءِ الأخـلاقِ الدِّينيَّـةِ"، فقد أُسند الفعل المضارع "**يـؤمن**" إلى مصدره"**إيمانًـا**" على سبيل المجاز العقلي لعلاقة المصدرية، والذي سوَّغ ذلك الإسناد أن المصدر جزء من مفهوم الفعل، فقد أُسند الفعل إلى المصدر إسنادًا مجازيًا للمُشابهة بين المصدر والفاعل الحقيقي في تعلّق الفعل " **يـؤمن**" بهما، فتعلُّقه بالمصدر من حيث إنه جزء من مفهومه، وتعلُّقه بالفاعل الحقيقي من حيث صدوره منه، فالمصدر إذًا مسند إليه مجازي، وقد أفاد المجاز العقلي المبالغة في الإيمان بأن أزمات العالم وكوارثه تعود إلى تغييب الضمير الإنساني وإقصاء الأخلاق الدينية، وقد غُزِلَ من جناس الاشتقاق بين" **يـؤمن، إيمانـا**" لونًا من ألوان تأكيد المعنى، وزينةً أضفت على الكلام رونقًا وبهاءً وزادت معناه قوة.

٣-الفصل والوصل:

استُخدم الفصل والوصل بكثرة في وثيقة الأخوة الإنسانية، فلا تخلو الوثيقة من فصلٍ أو وصلٍ حسْب ما يقتضيه المقام لِمَا لهذا الفن من مكانة عالية ومنزلة رفيعة في البلاغة العربية.

*ومن **مواطن الفصل** في الوثيقة ما جاء فيها على لسان شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان" **نطالـب أنفسـنا وقـادة العـالم وصـناع السياسـات الدوليـة والاقتصـاد العـالمي بالعمـل جـديًّا علـى نشـر ثقافـة التسـامح والتعـايش والسلام**"، فقد فُصِلَت جملة "**بالعمل جديا....**" عن جملة" **نطالب أنفسنا...**" لما بينهما من شبه كمال الاتصال، فجملة" **نطالـب...**" أثارت في نفس السامع سؤالا تقديره" **بـم تطـالبون أنفسـكم وقـادة العـالم وصـناع السياسـات...؟**" فجاءت جملة" **بالعمـل جـديا...**" جوابا عن هذا السؤال المُقدر، ومن ثَمَّ فُصِلَ بينهما كما يُفصل الجواب عن السؤال، والعطف بين" **أنفسـنا، قـادة العـالم، صـناع السياسـات الدوليـة**" من قبيل العطف بين

المفردات بقصد الإشراك في الحُكم الإعرابي، أما الجمع بين" **التسامح، التعايش، السلام**" فهو من قبيل التناسب والائتلاف الذي كشف عن مبدأ من مبادئ وثيقة الأخوة الإنسانية، وأوضح هدفًا من أهدافها.

* أما **الوصل بين الجمل** فمن شواهده من وثيقة الأخوة الإنسانية ما جاء فيها على لسان شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان " **باسم الله الذي خلق البشر جميعًا مُتساوين في الحقوق والواجبات والكرامة، ودعاهم للعيش كأخوة فيما بينهم**".

فقد وُصل بين الجملتين "**خلق البشر، دعاهم**" بالواو لما بينهما من التوسط بين الكمالين، فالجملتان خبريتان لفظًا ومعنى أفعالهما" **خلق، دعا**" ماضية، ومما زاد معنى الجمع بـ" **الواو**" قوة وجمالًا أن المُخْبَر عنه" **الله**" في الجمل كلها واحد، وعن ذلك يقول الإمام عبد القاهر:" **واعلم أنه إذا كان المخبر عنه في الجملتين واحدًا، كقولنا" هو يقول ويفعل ويضر وينفع ويُسيء ويُحسن ويأمر وينهى ويحل ويعقد ويأخذ ويُعطي ويبيع ويشتري ويأكل ويشرب وأشباه ذلك، ازداد معنى الجمع في" الأول" قوةً وظهورًا كان الأمر حينئذ صريحًا؛ وذلك أنك إذا قلت: " هو يضر وينفع" كنت قد أفدت بـ" الواو" أنك أوجبت له الفعلين جميعًا وجعلته يفعلهما معًا، ولو قلت " يضر ينفع" من غير" واو" لم يجب ذلك بل قد يجوز أن يكون قولك"ينفع" رجوعًا عن قولك" يضر" وإبطالًا له**"[1] وقد عمل العطف بينهما على تأكيد معنى المساواة التي خلق –المولى عز وجل– البشر عليها، وضرورة التآخي بينهم.

١ – دلائل الإعجاز، صـ٢٢٦.

٤-التقديم والتأخير:

يُعد التقديم" **مظهرًا من مظاهر كثيرة تُمثِّل قدرات إبانة أو طاقات تعبيرية يُديرها المُتكلم اللقن إدارة حيةً وواعية، فيُسخرها تسخيرًا مُنْضَبِطًا للإبانة عن معانيه ومقاصده ومواقع الكلمات في الجُمل عظيمة المرونة، كما أنها شديدة الحساسية، وأي تغيير فيها يُحْدِث تغييرات جوهرية في تشكيل المعاني وأحوالها وصورها أو ظلالها**"[١]

والأصل في الجملة الفعلية أن يتقدم المُسند(الفعل) ثم المسند إليه(الفاعل) ثم المفعول إن وجد وسائر المتعلقات، والأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم المُسند إليه(المبتدأ) ثم المسند(الخبر) إلا أن الكاتب لا يلتزم بهذا الترتيب بل يتجاوزه ويُعيد ترتيب أجزاء الجملة، فيُقدِّم ويُؤَخِّر لغرض بلاغي، ومن صور التقديم والتأخير في وثيقة الأخوة الإنسانية:

***تقديم الجار والمجرور على الفاعل:**

وقد ورد تقديم الجار والمجرور على الفاعل بصورة كبيرة في وثيقة الأخوة الإنسانية، ومن شواهده في سياق الحديث عن التطرف الديني، وما أثمر عنه من بوادر حرب عالمية ثالثة حيث جاء في الوثيقة " **في وضع عالمي تسيطر عليه الضبابية وخيبة الأمل والخوف من المستقبل**" فقد تقدم الجار والمجرور" **عليه**" على الفاعل" **الضبابية**" للاهتمام بشأن المُقَدَّم، وهو هذا الوضع العالمي المأسوي والذي تتحكم فيه المصالح والذي يستحق الحديث عنه، كما جاء العطف بـ" **الواو**" بين" **الضبابية، خيبة الأمل، الخوف من المستقبل**" بقصد إشراكهم في الحكم الإعرابي هو من قبيل العطف بين المفردات، وقد أفاد التعبير بحرف الجر" **على**" في " **تسيطر**

١ – دلالات التراكيب، أ.د/ محمد محمد أبو موسى صـ١٧٦، مكتبة وهبة، طـ٤، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

عليه الضبابية" معنى الاستعلاء حيث نُزِّلَ الاستعلاء المعنوي منزلة الاستعلاء الحسي على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية؛ للتأكيد على تمكُّن الضبابية وخيبة الأمل والخوف على الوضع العالمي وسيطرتهم عليه.

***تقديم الجار والمجرور على المفعول:**

ومن الشواهد عليه في الوثيقة ما ورد خلال الحديث عن أن العلاقة بين الشرق والغرب ضرورة لكليهما، وأن كلًّا منهما بحاجة إلى الآخر حيث جاء في الوثيقة" **بإمكان الغرب أن يجد في حضارة الشرق ما يعالج به بعض أمراضه الروحية والدينية**" فقد تَقَدَّمَ الجار والمجرور" **به**" على المفعول" **بعض أمراضه الروحية**" للاهتمام والتوكيد، فالذي يعني شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان بيان أن علاج بعض أمراض الغرب يأتي بالاختلاط بحضارة الشرق، وتبادل الثقافات بينهما لا باستغناء كل منها عن الآخر، ويأتي طباق الإيجاب بين" الغرب، الشرق" ليقوم بدوره في تأكيد المعنى ولا يخفى مجيئه سَلِسًا غير مُتَكَلِّفْ.

٥-الحذف:

الحذف من الفنون البلاغية التي تظهر براعة المتكلم ومقدرته،؛ لما به من دِقةٍ وإحكامٍ لأساليب الكلام، كما أن به" **دليل على قوة النفس، وقدرة البيان، وصحة الذكاء، وصدق الفطرة**"[١]، كما أن" **لكل حذف مزايا ثلاث، الأولى: الاختصار أو الإيجاز، والثانية: صيانة الجملة من الثقل والترهل اللذين يحدثان من ذكر ما تدل عليه القرينة، والثالثة: إثارة الفكر أو الحس بالتعويل على النفس في إدراك المعنى**" [٢]، وقد لجأ شيخ الأزهر

١ – خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، أ.د/ محمد محمد أبو موسى، صـ١٨٩، مكتبة وهبة، ط٨، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢ – المصدر السابق، صـ١٩٧.

وبابا الفاتيكان إلى الحذف في بعض جُمل وثيقة الأخوة الإنسانية، وذلك لملائمته لنفسيتهم الحزينة بسبب ما آل إليه حال الشعوب من تفرقة وعُنصرية وتعصّب أعمى، ومن صور الحذف التي وردت في الوثيقة:

***حذف المسند إليه:**

ومما لا شك فيه أن المسند إليه يحذف إيجازًا وقصدًا إلى تميُّز هذا الجزء من المعنى بقطعه عن سابقه، ومما ورد في الوثيقة من شواهده ما جاء خلال الحديث عن حق الأطفال في التنشئة الأسرية" **أنَّ حُقوقَ الأطفالِ الأساسيَّةَ في التنشئةِ الأسريَّةِ، والتغذيةِ والتعليمِ والرعايةِ، واجبٌ على الأسرةِ والمجتمعِ**" فقد حذف المسند إليه" **هو**" للاحتراز عن العبث، والتقدير" **هو واجب**" ، كما أن في حذفه تمييزًا للمعاني المُسْتَأْنَفَة، في الحديث عن الأطفال وحقوقهم من حيث التنشئة الأسرية والتعليم والرعاية وغير ذلك مما يجب توفيره لهم، والتعبير بلفظ" حقوق" مجموعًا غير مُفْرَدْ يوحي بكثرة هذه الحقوق ومدى أحقيتهم لها رغم كثرتها، ولك أن تتأمل الدور الفعَّال للتأكيد بـ" **أنَّ، إسمية الجملة**" في تأكيد المعنى المراد وتصعيد الإحساس بأحقية الأطفال في التنشئة والتغذية والتعليم والرعاية، ومما زاد المعنى جمالًا مراعاة النظير بين" **التغذية، التعليم، الرعاية**" و " **الأسرة، المجتمع**" فالجمع بينهم أدى إلى وضوح صورة الحقوق الواجبة للأطفال، وجعلها قريبة من الأفهام.

***حذف المسند:**

ومعلوم أن المُسند يُحذَف إذا لم يكن هناك داعٍ لذِكره، ودلَّ عليه دليل، وأوحى بِسِرٍ بلاغي، وهذا من شأنه أن يُكسب الكلام قوة، ويُضفي عليه جمالًا، وقد وَرد حذف المُسند في وثيقة الأخوة الإنسانية، ومن ذلك قول رمزي الديانتين الإسلامية والمسيحية في بداية نص الوثيقة: "**باسمِ الله الَّذي خَلَقَ البَشَرَ جميعًا مُتَساوِين في الحُقُوقِ والواجباتِ والكَرامةِ، ودَعاهُم**

للعَيْشِ كإخوةٍ فيما بَيْنَهم ليُعَمِّروا الأرضَ، ويَنْشُروا فيها قِيَمَ الخَيْرِ والمَحَبَّةِ والسَّلامِ.

باسمِ النفسِ البَشَريَّةِ الطَّاهِرةِ التي حَرَّمَ اللهُ إزهاقَها، وأخبَرَ أنَّه مَن جَنَى على نَفْسٍ واحدةٍ فكأنَّه جَنَى على البَشَريَّةِ جَمْعاءَ، ومَنْ أَحْيَا نَفْسًا واحدةً فكَأنَّما أَحْيَا الناسَ جميعًا.

يَدِ العَوْنِ للتَّخفِيفِ عنهم، فرضًا على كُلِّ إنسانٍ لا سيَّما كُلِّ مُقتَدرٍ ومَيسُورٍ.

باسمِ الأيتامِ والأَرامِلِ، والمُهَجَّرينَ والنَّازِحِينَ من دِيارِهِم وأَوْطانِهم، وكُلِّ ضَحايا الحُرُوبِ والاضطِهادِ والظُّلْمِ، والمُستَضعَفِينَ والخائِفِينَ والأَسْرَى والمُعَذَّبِينَ في الأرضِ، دُونَ إقصاءٍ أو تمييزٍ.

والتَّناحُر.

باسمِ «الأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ» التي تَجمَعُ البَشَرَ جميعًا، وتُوحِّدُهم وتُسوِّي بينَهم.

باسم تلك الأُخُوَّةِ التي أرهَقَتْها سِياساتُ التَّعَصُّبِ والتَّفرِقةِ، التي تَعبَثُ بمَصائِرِ الشُّعُوبِ ومُقَدَّراتِهم، وأَنظِمةُ التَّربُّحِ الأَعْمَى، والتَّوَجُّهاتُ الأيدلوجيَّةِ البَغِيضةِ.

باسمِ الحُرِّيَّةِ التي وَهَبَها اللهُ لكُلِّ البَشَرِ وفطَرَهُم عليها ومَيَّزَهُم بها.

باسمِ العَدْلِ والرَّحمةِ، أساسِ المُلْكِ وجَوْهَرِ الصَّلاحِ.

باسمِ كُلِّ الأشخاصِ ذَوِي الإرادةِ الصالحةِ، في كلِّ بِقاعِ المَسكُونَةِ، باسمِ اللهِ وباسمِ كُلِّ ما سَبَقَ"

حيث حُذف المُسند في كل مرة في قولهما:" **باسم...**" والتقدير" **نبدأ باسم....**" ولا شك أن حذفه كان للاحتراز عن العبث لدلالة السياق عليه، كما أن حذفه يُعَدُّ لضيق المقام، حيث كشف الحذف عن ضِيق شيخ الأزهر

وبابا الفاتيكان من الوضع الحالي لشعوب العالم، وتبرمهما من هذا الوضع الكائن من سيطرة الظُلم وافتقاد العدالة.

تأمل بناء الجمل جميعها على الأسلوب الخبري؛ وذلك لتقرير حقائق لا مجال للشك فيها أو إنكارها، كذلك افتتاح الوثيقة وتصديرها بذكر اسم الله الأعظم" الله" فهو الجامع لكل صفات الجلال والإكرام، وفي ذلك من التعظيم والإجلال ما فيه وقد كان للتعريف بالموصولية " الذي" دورًا بارزًا في هذا التعظيم، كذلك التعبير بلفظ" كل" وتكراره أكثر من مرة وما أفاده في كل مرة من معنى العموم والشمول، والتعبير بصيغة الماضي في الأفعال" **خَلَقَ، حَرَّمَ ، أَخْبَرَ، جَنَى، وَهَبَ، فَطَرَ، مَيَّزَ**" قد أفاد تحقق وقوعها دون أدنى شك في ذلك.

***حذف الموصوف:**

وقد يُحذَف الموصوف وتَحِلُّ الصفة مقامه إشارة إلى أن هذه الصفة غلبت عليه وأصبحت تنوب عنه، وأنها محور الاهتمام والعناية، ومما ورد في وثيقة الأخوة الإنسانية شاهدًا على ذلك:" **باسمِ كُلِّ الأشخاصِ ذَوِي الإرادةِ الصالحةِ، في كلِّ بِقاعِ المَسكُونَةِ**" والتقدير" **في كل بقاع الأرض المسكونة**" والداعي لحذف الموصوف هنا ظهوره ظهورًا لا لبس فيه، وكأن هذه الوثيقة وما نصَّت عليه من أفكار وما دَعَتْ لتحقيقه من أهداف جاءت نداء لكل من هو على وجه الأرض دون اختصاص أو إقصاء أو تمييز، وهو ما أكده التعبير بلفظ" **كل**" الدال على العموم والشمول.

٦-أسلوب القصر:

يُتخذ أسلوب القصر قالبًا يُفرغ فيه المتكلِّم مشاعره ويَبُثُّ فيه أحاسيسه، فهو وسيلة تعبيرية ينقل من خلالها ما تجود به القرائح في

محاولة لإضفاء روح التوكيد على المعاني، إذ " **القصر ليس إلا تأكيد على تأكيد**"[١]، ومن طُرق القصر المُستخدَمة في وثيقة الأخوة الإنسانية:

***القصر بالتقديم:**

وقد وَرَدَ في الوثيقة بشكل كبير، ومنه ما وَرَدَ خلال الحديث عن الشعوب التي نَزَلَ بها الدمار والخراب حيث جاء في الوثيقة " **حَلَّ بها الدَّمارُ والخَرَابُ**" فتقدم الجار والمجرور" **بها**" والتقدير " **حل الدمار والخراب بها**" للتأكيد على مدى العناية بهذه الشعوب البائسة واختصاصها بالحديث عنها واهتمام شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان بشأنها وما حلَّ بها، وجاء التعبير بصيغة الماضي في الفعل " **حلَّ**" مُؤازرًا للقصر بالتقديم في تأكيد نزول الخراب والدمار بها.

***القصر بحرف العطف" بل".**

ومن أمثلته في الوثيقة ما جاء على لسان رمزي الديانتين الإسلامية والمسيحية "**أنَّ الإرهابَ البَغِيضَ الذي يُهدِّدُ أمنَ الناسِ، سَواءٌ في الشَّرْقِ أو الغَرْبِ، وفي الشَّمالِ والجَنوبِ، ويُلاحِقُهم بالفَزَعِ والرُّعْبِ وتَرَقُّبِ الأَسْوَأِ، ليس نِتاجًا للدِّين – حتى وإنْ رَفَعَ الإرهابيُّون لافتاتِه ولَبِسُوا شاراتِه– بل هو نتيجةٌ لتَراكُماتِ الفُهُومِ الخاطئةِ لنُصُوصِ الأديانِ وسِياساتِ الجُوعِ والفَقْرِ والظُّلْمِ والبَطْشِ والتَّعالِي**"

فقد قُصر الإرهاب الذي يُفْزِع الشعوب ويُبَدِّل أَمْنَهُم خوفًا على الفهم الخاطئ لنصوص الدين لا على الدين، عن طريق القصر بأداة العطف" **بل**" قصر صفة على موصوف ليعكس القصر بها مدى ما عليه الدين من دعوة

---

١ – الإيضاح في علوم البلاغة –المعاني والبيان والبديع، جلال الدين بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب القزويني، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، ٥/٣، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

للأمن والسلام والتعايش المشترك بين الشعوب، ويعلن أن السلام أهم سماته، وفي وصف الإرهاب بـ" البغيض" دلالة على شدة نبذ الدين الإسلامي له والمبالغة في رفضه، وهو ما أكده إيثار التعبير بصيغة المبالغة "**بغيض**" فهي على وزن" **فعيل**"، أما التعبير بصيغة المضارعة" **يهدد**" فيشي بأن تهديد الإرهاب لأمن الناس مُتجدِّد ومُستمِر، وفي إسناد مُلاحقة الناس بالفزع والرُعب للإرهاب تصوير استعاري حيث تَحَوَّلَ الإرهاب إلى شخصٍ مُتَكَبِّرٍ مُتَجَبِّرٍ يُفْزِعُ الناس ويُرعبهم، وحُذف المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية، وقد أبانت الاستعارة عن بطش الإرهاب وقسوته، أما الطباق بين" **الشرق، الغرب، الشمال، الجنوب**" فقد أضفى على الكلام جاذبية وجمالًا بالإضافة إلى دوره في بيان معنى تهديد الإرهاب لأمن الناس –ولكونه نتيجة للفهم الخاطيء للدين وأنه لا يمت إلى الدين بِصِلَةٍ– ووضوحه.

٧–الإيجاز والإطناب:

وهما مما يجعل الكاتب" **من العارفين بمواقع الكلام وأوقاته واحتمال المخاطبين له، فلا يستعمل الإيجاز في موضع الإطالة، فيقصر عن بلوغ الإرادة، ولا يستعمل الإطالة في موضع الإيجاز، فيتجاوز مقدار الحاجة إلى الملال**"[١]

أ–**الإيجاز**: ظهر الإيجاز في وثيقة الأخوة الإنسانية مُوَشًّى بألوان تَأْسِرُ الذهن وتملكُ الخاطر وتوضحُ الغرض المقصود وتُبَيِّنُ عن المكنون الذي يُرمى إليه، ومن ألوان الإيجاز في وثيقة الأخوة الإنسانية:

***إيجاز القِصر:**

١ – نقد الشعر، لأبي قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، تحقيق/ محمد عبد المنعم خفاجة، صـ٦٦، مكتبة الكليات الأزهرية، طـ١، ١٩٩٧م.

ومن أمثلته في وثيقة الأخوة الإنسانية ما جاء في بدايتها" **باسمِ الله الَّذي خَلَقَ البَشَرَ جميعًا مُتَساوِين في الحُقُوقِ والواجباتِ والكَرامةِ، ودَعاهُم للعَيْشِ كإخوةٍ فيما بَيْنَهم ليُعَمِّروا الأرضَ**" فقد عُبِّر عن المحبة والود والاحترام والبِر والصِّلة والثقة المُتبادَلة والرحمة والوفاء ومحبة الخير وصدق النصيحة وبذل المعروف وحُسن العشرة بكلمة واحدة أُوجِزَت فيها كل المعاني السابقة، وهي كلمة" **أُخوة**" فهو إيجاز بالقصر حيث لم يُحْذَف من الجملة شيء ولكن عُبِّرَ عن المعاني الكثيرة بكلمة واحدة، وجاءت اللام في " ليعمروا الأرض" للتعليل، فالعلة من خلق الله –تعالى– للبشر ودعوتهم للتعايش كأخوة هي تعمير الأرض.

***إيجاز الحذف:**

ومن أمثلته في الوثيقة" :" **باسمِ كُلِّ الأشخاصِ ذَوِي الإرادةِ الصالحةِ، في كلِّ بِقاعِ المَسكُونَةِ**" **والتقدير**" **في كل بقاع الأرض المسكونة**" حيث لم يكن هناك أنسب من إيجاز الحذف للدلالة على أن الوثيقة وما نصَّت عليه من أفكار وما دَعَتْ لتحقيقه من أهداف جاءت نداء لكل من هو على وجه الأرض دون اختصاص أو إقصاء أو تمييز، وهو ما أكده التعبير بلفظ" كل" الدال على العموم والشمول.

ب–الإطناب: ظهرت بعض صور الإطناب في وثيقة الأخوة الإنسانية، ومنها:

***الإيغال:** ومن أمثلته ما جاء خلال الحديث عن الأزمات السياسية الطاحنة حيث جاء في الوثيقة "**وأمامَ هذه الأزمات التي تجعَلُ مَلايينَ الأطفالِ يَمُوتُونَ جُوعًا، وتَتَحَوَّلُ أجسادُهم – من شِدَّةِ الفقرِ والجوعِ – إلى ما يُشبِهُ الهَيَاكِلَ العَظميَّةَ الباليةَ**" فقد تم المعنى عند " **الهياكل العظمية**" لكن جيء بـ" **الباليةَ**" لإفاد المبالغة والتأكيد على تَفَتُّتْ هذه العظام فهي من

قبيل الإيغال، وقد كشف التعبير بالمصدر" جوعا" عن المبالغة في جوع الأطفال.

***التكرار:** ومن شواهده في الوثيقة:" إنَّ **هَدَفَ الأديانِ الأوَّلَ والأهمَّ هو الإيمانُ باللهِ وعبادتُه، وحَثُّ جميعِ البَشَرِ على الإيمانِ بأنَّ هذا الكونَ يَعتَمِدُ على إلهٍ يَحكُمُه، هو الخالقُ الذي أَوْجَدَنا بحِكمةٍ إلهيَّةٍ، وأَعْطَانَا هِبَةَ الحياةِ لنُحافِظَ عليها، هبةً لا يَحِقُّ لأيِّ إنسانٍ أن يَنزِعَها أو يُهَدِّدَها**" فتكرار لفظ" **هبة**" جاء للتأكيد على حرمة الحياة وحرمة المساس بها بأي سوء، وقد جاء أسلوب العبارة" إنَّ هدف الأديان..." خبريًا مُؤَكَّدًا بإنَّ واسمية الجملة؛ للتأكيد والتقرير على أن هدف الأديان الأسمى والأهم هو الإيمان بالله وعبادته، تأمل التعبير بأن مع الفعل المضارع المؤول بمصدر دون المصدر الصريح في" أن ينتزعها أو يهددها" تجده يوحي باستمرارية تحريم المساس بحياة الإنسان أو تهديدها واستمرارية تجريم ذلك، أما الجناس بين" إله، إلهية" فقد أضفى على الكلام نغمة عذبة وأكد –بلا شك– على إجلال نعمة الحياة وعظمتها فهي هبة من المولى –عز وجل– للإنسان.

***الاعتراض:** ومن شواهده في الوثيقة" **إنَّ التاريخَ يُؤكِّدُ أنَّ التطرُّفَ الدِّينيَّ والقوميَّ والتعصُّبَ قد أثمَرَ في العالَمِ، سواءٌ في الغَرْبِ أو الشَّرْقِ، ما يُمكِنُ أن نُطلِقَ عليه بَوادِر «حربٍ عالميَّةٍ ثالثةٍ على أجزاءٍ**" فجملة " **سواء في الشرق أو الغرب**" جملة اعتراضية جاءت لغرض بلاغي، وهو التأكيد على أن نار التطرف الديني قد لفحت العالم بأكمله دون أن تذر منه شيئًا، كما أفاد التعريف بالموصولية في" **ما يمكن...**" التقرير والتأكيد على شناعة النتائج المترتبة على التطرف الديني والقومي، وقد تداخل المجاز العقلي مع الاعتراض في تأكيد المعنى، ففي إسناد التأكيد للتاريخ في قول شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان" **إن التاريخ يؤكد**" مجاز عقلي لعلاقة الزمانية

فالتاريخ لا يصدر عنه تأكيد ولكنه زمان للتأكيد، وفي إسناد التأكيد إليه مبالغة في بيان الأثر السيئ للتطرف الديني والقومي وتأكيد عليه.

***الاحتراس:** ومن أمثلته في الوثيقة" أنَّ **الأديانَ لم تَكُنْ أبَدًا بَرِيدًا للحُرُوبِ أو باعثةً لمَشاعِرِ الكَراهِيةِ والعداءِ والتعصُّبِ، أو مُثِيرةً للعُنْفِ وإراقةِ الدِّماءِ، فهذه المَآسِي حَصِيلَةُ الانحِرافِ عن التعاليمِ الدِّينِيَّة، ونتيجةُ استِغلالِ الأديانِ في السِّياسَةِ، وكذا تأويلاتُ طائفةٍ من رِجالاتِ الدِّينِ – في بعض مَراحِلِ التاريخِ – ممَّن وظَّف بعضُهم الشُّعُورَ الدِّينيَّ لدَفْعِ الناسِ للإتيانِ بما لا علاقةَ له بصَحِيحِ الدِّينِ**" فشيخ الأزهر وبابا الفاتيكان يذكران أن تأولات طائفة من رجال الدين قد دفعت الناس للإتيان بما لا علاقة له بصحيح الدين، ولدفع توهم حدوث ذلك عبر العصور احترسا بقولهما" **في بعض مراحل التاريخ**" فأزالا بهذه الجملة الاحتراسية هذا الوهم الذي قد يتبادر إلى الأذهان، وليؤكدا على أن ذلك الأمر قد حدث في بعض مراحل التاريخ لا جميع مراحله، وقد أفاد تسليط النفي على الفعل المضارع في " لم يكن" تأبيد النفي واستمراره، فالأديان ما كانت بريدًا للحروب ولم تكن ولن تكون، تأمل التعبير باسم الفاعل " باعثة، مثيرة" تجده يعكس ثبوت الأديان على كونها ليست بريدًا للحروب أو باعثة..." وكون ذلك دأبها وديدنها، أما تضعيف العين في " وظَّف" فقد أفاد القوة في التوظيف، فبعض رجالات الدين في بعض مراحل التاريخ لم يوظفوا الشعور الديني لدفع الناس للإتيان بما لا علاقة له بصحيح الدين مرة واحدة فحسب، بل فعلوا ذلك مرة تلو الأخرى، كما أن الاسم الموصول" ما" في " بما لا علاقة له بصحيح الدين" أفاد التفخيم من شأن المأتي به مما لا علاقة له بصحيح الدين، مما جعل الذهن يشغل ويسبح في معرفة هذا الشيء.

* **ذكر العام بعد الخاص:** ومن أمثلته ما جاء في بداية نص الوثيقة" **باسمِ الأيتامِ والأَرامِلِ، والمُهَجَّرينَ والنَّازِحِينَ من دِيارِهِم وأَوْطانِهِم**" فالديار

ذُكِرَت مرتين مرة مُنْدَرِجَةً تحت الأوطان ومرة وحدها، والغرض من ذلك التنويه بشأن هذه الديار بِذِكْرِهَا مرتين والتأكيد على تجريم إقصاء أهلها عنها وشناعة ذلك الفعل، وقد كان للتناسب بين" الأيتام، الأرامل" و " المهجرين، النازحين" و" ديارهم، أوطانهم" دور بارز في تأكيد هذا التجريم، كما أضفى على الكلام نغمة عذبة أكسبته جمالًا.

المبحث الثاني

علم البيان في وثيقة الأخوة الإنسانية

يقول الجاحظ" **البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله، كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القارئ والسامع إنما هو الفهم، والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع**"[١]، وقد تنوعت صور علم البيان في وثيقة الأخوة الإنسانية، وشملت جميع الألوان من تشبيه واستعارة ومجاز مرسل وكناية، ولكن اختلفت من حيث التوظيف لكل لون من هذه الألوان، وسوف أقف مع كل لون من هذه الألوان لبيان كيف وُظِّفَ في الوثيقة كصورة جزئية تساهم في إخراج الصورة الكلية في صورة متكاملة.

١-التشبيه:

" **يكتسب التشبيه مكانته بين فنون التصوير البياني من حيث إحداثه الأثر الأكبر في النفس؛ لما يشتمل عليه من عناصر الصورة التي تخاطب الوجدان، وتحمل في طياتها للعمل الفني ما يقوم مقام البرهان العقلي والحجة المنطقية في العمل**" [٢].

---

١ – البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح/ عبد السلام هارون، ١/٧٥، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٧، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٢ – شعر الطبيعة في العصر العباسي الثاني، د/ رشدي علي حسن، صـ١٦٦، مؤسسة الرسالة، دار عمان، الأردن، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

وبدراسة وثيقة الأخوة الإنسانية تبيَّن اشتمالها على التشبيه بصورة ملحوظة، وقد تنوعت التشبيهات فيها حسب ما يقتضيه المقام، ويدعو إليه السياق.

***تشبيه المحسوس بالمحسوس:**

ومن شواهده في وثيقة الأخوة الإنسانية خلال الحديث عن الأزمات التي تتعرض لها الدول، وما يترتب عليها حيث جاء في الوثيقة" **وأمامَ هذه الأزمات التي تجعَلُ مَلايينَ الأطفالِ يَمُوتُونَ جُوعًا، وتَتَحَوَّلُ أجسادُهم – من شِدَّةِ الفقرِ والجوعِ – إلى ما يُشبِهُ الهَيَاكِلَ العَظميَّةَ الباليةَ، يَسُودُ صمتٌ عالميٌّ غيرُ مقبولٍ**" فقد شُبِّهَتْ أجساد الأطفال التي أنهكها الفقر وأثقلها الجوع بالهياكل العظمية المُتَقَتِّتَة بجامع الضعف، وقد أفاد التشبيه المبالغة في الحرمان الذي يتعرض له هؤلاء الأطفال وشدة المعاناة وقمة العوز، والطرفان في التشبيه –وهما أجساد الأطفال والهياكل العظمية– حسيان وهو من التشبيه المُرْسَل فقد ذُكِرَتْ أداة التشبيه في صورة الفعل المضارع" يُشْبِهُ"، وقد كان الغرض من التشبيه هنا بيان حال المُشبه.

***تشبيه المعقول بالمحسوس:**

ومنه ماورد في الوثيقة على لسان شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان خلال حديثهما إلى المفكرين والفلاسفة ورجال الدين والفنانين والإعلاميين والمبدعين، حيث قالا: " **نَتَوجَّهُ للمُفكِّرينَ والفَلاسِفةِ ورِجالِ الدِّينِ والفَنَّانِينَ والإعلاميِّين والمُبدِعِينَ في كُلِّ مكانٍ ليُعِيدُوا اكتشافَ قِيَمِ السَّلامِ والعَدْلِ والخَيْرِ والجَمالِ والأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ والعَيْشِ المُشتَرَكِ، وليُؤكِّدوا أهميَّتَها كطَوْقِ نَجاةٍ للجَمِيعِ، وليَسعَوْا في نَشْرِ هذه القِيَمِ بينَ الناسِ في كلِّ مكان**".

فقد شَبَّهَا قيم السلام والعدل والخير والجمال والأخوة الإنسانية والعيش المُشْتَرَك بِطَوْقِ النجاة بجامع الاستعانة على الخلاص والسلامة والنجاة من

مُصارعة بحار الظلم والاضطهاد والتعصب، فالمشبه وهو " **قيم السلام والعدل.....**" عقلي، والمشبه به" **طوق النجاة**" حسي وقد اسْتُخْدِمَتْ أداة التشبيه" الكاف" لما فيها من سهولة وبساطة، وقد تكاتف مع التشبيه ذلك النغم الموسيقي الناتج عن التناسب بين" السلام، العدل، الأخوة، العيش المشترك" كما ساهم هذا التناسب في تأكيد المعنى الذي هدف التشبيه إلى تأكيده، هو بيان مدى أهمية اكتشاف قيم السلام والعدل وغيرهما من القيم السامية.

***التشبيه البليغ:**

وقد ورد في وثيقة الأخوة الإنسانية لما له من منزلة بين ألوان التشبيه الأخرى، فهو" **أعلى مراتب التشبيه في المبالغة وقوتها لما فيه من ادعاء أن المشبه هو عين المشبه به، ولما فيه من الإيجاز الناشئ عن حذف الأداة والوجه معًا هذا الإيجاز الذي يجعل النفس تذهب كل مذهب، ويوحي لها بصور شتى من وجوه التشبيه**".[١] ومن أمثلته في الوثيقة ما جاء خلال الحديث عن المعاني والأهداف التي تؤكد عليها، حيث جاء فيها"**أنَّ العدل القائم على الرحمة هو السبيل الواجب اتباعه للوصول إلى حياة كريمة**" فقد شُبِّهَ العدل القائم على الرحمة بالطريق الواجب اتباعه، ووجه الشبه الالتزام والاتباع، وحذف الأداة جعل العدل هو السبيل بعينه، وحذف الوجه جعل النفس تذهب كل مذهب في تقديره، ويُخَيَّلُ لها أن العدل يُشْبِه السبيل في أمور كثيرة.

وأيضا من صور التشبيه البليغ في الوثيقة، التشبيه البليغ من إضافة المشبه به للمشبه، ومن شواهده فيها ما جاء على لسان رمزي الديانتين

١ –علم البيان، أ.د/ عبد العزيز عتيق، صـ١٠٥، دار النهضة العربية، بيروت، ط١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

الإسلامية والمسيحية" **نُطالِبُ أنفُسَنا وقادَةَ العالَمِ، وصُنَّاعَ السِّياساتِ الدَّوليَّةِ والاقتصادِ العالَمِيِّ، بالعمَلِ جدِّيًّا على نَشْرِ ثقافةِ التَّسامُحِ والتعايُشِ والسَّلامِ، والتدخُّلِ فَوْرًا لإيقافِ سَيْلِ الدِّماءِ البَرِيئةِ**" فقد **شُبِّهَ** الدم بالسيل بجامع الجريان والاندفاع والكثرة وفيه تجسيم للمعنوي، وهو القتل وما يشهده العالم من صراع ودمار في صورة حسية، وهي السيل حتى يتسنى للذهن إدراكها، وقد كشف التشبيه هنا عن مدى أهمية التدخل السريع لإيقاف الحروب وسيل الدماء، وأهمية نشر التسامح والتعايش والسلام.

اشتملت وثيقة الأخوة الإنسانية أيضًا على التشبيهات المُفْرَدَة والمُتَعَدِّدَة، ومن هذه التشبيهات:

***تشبيه المفرد بالمفرد:**

ومنه ما جاء خلال الحديث عن الأزمات التي تترك أثرها السيئ على الأطفال" **وهُنَا تَظْهَرُ ضَرُورَةُ الأُسْرَةِ كَنَوَاةٍ لا غِنَى عَنْهَا لِلْمُجْتَمَعِ وللِبَشَرِيَّةِ**" حيث شُبِّهَت الأُسرة بالنواة بجامع كونها الأهم والركن الأساس، والتشبيه هنا تشبيه مُفْرَدْ بِمُفْرَد وقد كشف التشبيه عن عِظَم دور الأسرة في بناء الأطفال.

***تشبيه المُفرد بالمتعدد:**

ومنه ما جاء خلال الحديث عن المرأة وحقوقها التي يجب توفيرها، حيث جاء في الوثيقة "**ويَجِبُ حِمايتُها أيضًا من الاستغلالِ الجنسيِّ ومن مُعامَلتِها كسِلعةٍ أو كأداةٍ للتمتُّعِ والتربُّحِ**" فقد شُبِّهَت المرأة بالسلعة وبأداة التمتع والتربُّح بجامع الانتفاع، وهو تشبيه مُتعدد لتعدد المشبه به، وقد كشف التشبيه عن حق المرأة في الحماية، وكون ذلك مبدأ أساسيًّا من مبادئ وثيقة الأخوة الإنسانية، وقد جاء الفعل " يجب" في صورة المضارع ليوحي باستمرارية هذا الوجوب ودوامه.

***تشبيه المُتعدد بالمُفرد:**

ومن أمثلته في الوثيقة، قول شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان" **وَنَتَوَجَّهُ للمُفكِّرينَ والفَلاسِفةِ ورِجالِ الدِّينِ والفَنَّانِينَ والإعلاميِّين والمُبدِعِينَ في كُلِّ مكانٍ ليُعِيدُوا اكتشافَ قِيَمِ السَّلامِ والعَدْلِ والخَيْرِ والجَمالِ والأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ والعَيْشِ المُشتَرَكِ، وليُؤكِّدوا أهميَّتَها كطَوْقِ نَجاةٍ للجَمِيعِ، وليَسعَوْا في نَشْرِ هذه القِيَمِ بينَ الناسِ في كلِّ مكان**" فقد شُبِّهَت قيم السلام والعدل والخير والجمال والأخوة الإنسانية والعيش المشترك بطوق النجاة بجامع السلامة والنجاة، ولا شك أن المُشبه مُتعدد والمُشبه به مُفرد.

وهكذا نجد أن التشبيه كان عاملًا أساسيًا في تصوير المعاني في وثيقة الأخوة الإنسانية، وقد تنوعت صوره كل حسب ما يقتضيه المقام.

٢-المجاز اللغوي:

أ- الاستعارة:

" **الاستعارة واحدة من أصول صناعة الأدب والشعر، ومن أبرز الوسائل البيانية بالحسن الخفي والشعور الغامض والفكرة المحتجبة من حيث إنها العون على إبراز ذلك والعبارة عنه، وأن من الأفكار والمشاعر ما يدق على اللغة المباشرة والأساليب الحقيقية، فلا تستطيع العبارات أن تقبض على بعض المعاني والخواطر والسوانح وأن تحددها في إطار واضح، وإنما تقدر على ذلك العبارات المجازية التي تشير وتومئ وتستعين بالصور المحسوسة**" [١]، وقد وردت الاستعارة المكنية في وثيقة الأخوة الإنسانية بقدر ليس باليسير، ولعل ذلك لما تمتلكه الاستعارة المكنية من قدرة على التشخيص، فمن خصائصها أنها" **تجعل الجماد ناطقًا والأعجم**

١ -التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان، أ.د/ محمد محمد أبو موسى، صـ٣٣١، بتصرف، مكتبة وهبة، ط٧، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

فصيحًا والأجسام الخرس مبينة والمعاني الخفية بادية جلية" [1]، أما الاستعارة التصريحية فلم ألمح لها حضورًا في وثيقة الأخوة الإنسانية، ولعل السبب في ذلك اعتمادها على ذِكر المُستعار منه بلفظه لا بمتعلقاته مما يعيق مجال حركة الذهن على عكس المكنية التي المجال واسعًا أمام خيال المُتلقي.

ومن أمثلة الاستعارة المكنية في وثيقة الأخوة الإنسانية: " **باسم تلك الأُخُوَّةِ التي أرهَقَتْها سِياساتُ التَّعَصُّبِ والتَّفرِقةِ، التي تَعبَثُ بمَصائِرِ الشُّعُوبِ ومُقَدَّراتِهم**" فقد شُخِّصَت سياسات التعصب والتفرقة وجُعِلَ لها قدرة على العبث، فَشُخِّصَت في صورة إنسان يعبث بجامع التمكُّن والسيطرة في كل، وحُذِفَ المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو العبث على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية التي قامت بدور واضح في تشخيص سياسات التعصب والتفرقة، مما زاد المعنى قوة والخيال سعة، فمعنى التشخيص" **أن يُشَبَّه بالإنسان ما هو أقل منه شأنًا، فالإنسان هو الفصيح الناطق الذي تشرُف الأشياء بمشابهته والمقاربة منه**" [2]، وصيغة الماضي في" **أرهقتها**" تشي بتحقق الإرهاق وتؤكِد حدوثه، أما صيغة الجمع في " **مصائر الشعوب**" فتوحي بإرهاق سياسات التعصب للأخوة الإنسانية وسوء أثرها على كل الشعوب.

---

١ –أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، قرأه وعلَّق عليه/ الشيخ محمود محمد شاكر، صـ٤٣، مطبعة المدني، طـ١، ١٤١٢هـ–١٩٩١م.

٢ –الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق/ عبد السلام هارون،٢٨٦/٥، مكتبة مصطفى الحلبي، ط٢، ١٣٨٦هـ–١٩٦٦م.

ومن أمثلتها أيضا "**إنَّ هذه الوثيقةَ، إذ تَعتَمِدُ كُلَّ ما سبَقَها من وَثائِقَ عالَمِيَّةٍ نَبَّهَتْ إلى أهميَّةِ دَوْرِ الأديانِ في بِناءِ السَّلامِ العالميِّ**" فقد تحول السلام العالمي في نظر شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان إلى شيء مادي يُشَيَّد ويُبْنَى، وحُذف المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو البناء على سبيل الاستعارة التخييلية وهي قرينة المكنية، ولا شك أن الاستعارة هنا قد قامت بدورها الفعال في تجسيد السلام العالمي، وتحريك الصورة في مُخيلة المتلقي حيث إن الاستعارة المكنية في أصل تركيبها تقوم على" **تناسي التشبيه وتجعلك عمدًا على تخيل صورة جديدة تنسيك روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور**"[١]، وتأمل تأكيد الكلام بـ"**إنَّ وإسمية الجملة**" رغم عدم وجود من يُنْكِر أن للأديان دورًا مهمًّا في بناء السلام العالمي، تجده للتأكيد على ضرورة التزام مبادئ وثيقة الأخوة الإنسانية وأهمية العمل بها" **فإنَّ حرف من أبرز أدوات التوكيد وله مع التوكيد فوائد وخصائص هي من الدقة بحاجة إلى شفافية في إدراكها وإلى بصيرة وفطنة**"[٢]، أما التعريف باسم الإشارة " **هذه**" فكان الهدف منه تمييز المشار إليه وهو وثيقة الأخوة الإنسانية أكمل تمييز، مما يزيد تجسيد أهميتها.

ب-**المجاز المرسل:**

يعمل المجاز المرسل على" **تأكيد المعنى المجازي المراد وتقريره في النفوس؛ لما له من دعوى الشيء بالبينة والبرهان، كما أنه يصور هذا**

---

١ -جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم مصطفى الهاشمي(ت١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق/ د/ يوسف الصميلي، صـ٢٧٠، المكتبة العصرية، بيروت.

٢ – البلاغة فونها وأفنانها" علم المعاني"، د/ فضل حسن عباس، صـ١٣٦-١٣٧، دار الفرقان، عمان، الأردن، طـ٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م..

المعنى المجازي خير تصوير وأدقه بالإضافة إلى تأدية المعنى المجازي المراد بألفاظ أقل مما تؤديه الحقيقة في الغالب"[1]، وقد ورد المجاز المرسل في وثيقة الأخوة الإنسانية بنسبة أقل من ألوان التصوير البياني الأخرى، ومن علاقات المجاز المرسل الواردة في وثيقة الأخوة الإنسانية:

***علاقة الآلية:**

ومثالها في وثيقة الأخوة الإنسانية ما جاء فيها خلال الحديث عن الفقراء، وغيرهم من المحرومين والمهمشين" **باسمِ الفُقَراءِ والبُؤَساءِ والمَحرُومِينَ والمُهمَّشِينَ الَّذين أَمَرَ اللهُ بالإحسانِ إليهم ومَدِّ يَدِ العَوْنِ للتَّخفِيفِ عنهم**" فقد استُعملت (اليد) وخُصت بالذِّكر دون غيرها من أعضاء الجسم لما لها من مزيد اختصاص، فالمساعدة والعون يكونان بها في الغالب، وقد كشف المجاز هنا عن ضرورة تقديم المساعدة للفقراء وأمثالهم من المحتاجين وضرورة التخفيف عنهم والرفق بهم، وفي التعبير بصيغة الماضي" **أمر**" تحقق لهذا الأمر وتأكيد له، وأُكِّدَ هذا الأمر بالتناسب والائتلاف بين" **الفقراء، البؤساء، المحرومين، المهمشين**"، وبين" **الإحسان، العون**" كما أكسب الكلام حُسنًا وبهاء، ولا يخفى الدور الذي قامت به حروف المد في هذه الكلمات، فقد عكس المد بها مدى الفقر وشدة العوز والقهر فكانت هذه المدود مُتَنَفَّسًا عما يُعانيه هؤلاء الفقراء والبؤساء وغيرهم، وما يتعرضون له من اضطهاد.

***علاقة المحلية:**

وقد وردت في وثيقة الأخوة الإنسانية " **ومثالها يُعلِنُ الأزهَرُ الشريفُ – ومِن حَوْلِه المُسلِمُونَ في مَشارِقِ الأرضِ ومَغارِبِها – والكنيسةُ الكاثوليكيَّةُ – ومِن حولِها الكاثوليك من الشَّرقِ والغَرْبِ – تَبنِّي ثقافةِ**

١ –البيان في ضوء أساليب القرآن، أ.د/ عبد الفتاح لاشين، صـ١٥٧، بتصرف يسير.

الحوارِ دَرْبًا" ففي كلمتي" **الأزهر، الكنيسة الكاثوليكية**" مجاز مرسل لعلاقة المحلية، حيث أُطلق المحل وأريد الحالين فيه من رجالهما والمسئولين عنهما، وقد أبان المجاز المرسل هنا عن المبالغة في وحدة القرار بين رمزي الديانتين الإسلامية والمسيحية، وقوة الترابط بينهما لما فيه صلاح البلاد، وفي تكرار" **مشارق الأرض ومغاربها**" " **الشرق والغرب**" تصعيد لهذه الوحدة بين الأزهر والكنيسة الكاثوليكية وتأكيد لقوة الترابط بينهما، ويلاحظ تكرار حرف الراء في العبارة السابقة مما يعكس بوضوح هذه الوحدة بين الأزهر والكنيسة الكاثوليكية، فحرف الراء من صفاته أنه حرف مجهور، فالوحدة والترابط بينهما شيء ظاهر لا يستطيع أحد إنكاره.

وبذلك نجد المجاز اللغوي بقسميه قد قام بدور واضح في تصوير المعاني في وثيقة الأخوة الإنسانية.

٣- الكناية:

للكناية قدرة على إبراز المعنى في صورة مؤكدة لا تأتي في بعض الأحيان للعبارة المرسلة، وهي من الصور المستعان بها في وثيقة الأخوة الإنسانية الكناية لكونها" **أسلوب مصور يثري التعبير؛ لأنه لا يدل على المراد مباشرة وإنما يشير ويومئ ويترك للمتلقي أن يستشف منه بقدر ما تمكنه ملكاته ويسعفه حسه**"[١]، كما أنها من الأساليب التي لا يقوى عليها إلا البليغ المُتَمَرِّس، ومن شواهدها في وثيقة الأخوة الإنسانية:

***الكناية عن موصوف:**

ومن أمثلتها في الوثيقة:" **باسمِ كُلِّ الأشخاصِ ذَوِي الإرادةِ الصالحةِ، في كلِّ بِقاعِ المَسكُونَةِ**" فقد كُنِّيَ عن الأرض بالمسكونة وهي صفة، وقد

١ -مستتبعات التراكيب، أ.د/ عبد الغني بركة، صـ١٤٢، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

أكدت الكناية هنا على شمولية هذه الوثيقة لكل الأرض وعمومية مبادئها لكل سكان الأرض، واستُعين بحرف الجر " **في**" لدلالتها على تمكن الظرف من المظروف واشتماله عليه، فاستعمالها كشف عن شمولية الوثيقة لكل الأرض وعموميتها.

***الكناية عن صفة:**

ومن شواهدها في الوثيقة" **إنَّ التاريخَ يُؤكِّدُ أنَّ التطرُّفَ الدِّينيَّ والقوميَّ والتعصُّبَ قد أثمَرَ في العالَمِ، سواءٌ في الغَرْبِ أو الشَّرْقِ، ما يُمكِنُ أن نُطلِقَ عليه بَوادِر «حربٍ عالميَّةٍ ثالثةٍ على أجزاءٍ»، بدَأَتْ تَكشِفُ عن وَجهِها القبيحِ في كثيرٍ من الأماكنِ**" فقد كُنِّيَ بـ" **حرب عالمية ثالثة**" عن الخراب والدمار الذي سيشهده العالم نتيجة التطرف الديني، وقد أكدت الكناية هنا على شدة هذا الخراب والأثر المترتِّب عليه، فالكناية كدعوى الشيء ببينة، وقد تآزرت الاستعارة مع الكناية في بناء الصورة ففي إسناد الإثمار للتطرف الديني والتعصب استعارة مكنية حيث شُبِّه كل منهما بشجرة مُثْمِرَةٍ وحُذف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه، وهو الإثمار على سبيل الاستعارة المكنية التي جسدت المعقول في صورة المحسوس حتى يتسنى للذهن إدراكها.

إلى غير ذلك من الأمثلة والشواهد التي تدل على اتخاذ الكناية وسيلة لتصوير المعاني وتأكيدها والتعبير عما تجيش به الصدور في وثيقة الأخوة الإنسانية.

ومن خلال هذا العرض للصور البيانية في وثيقة الأخوة الإنسانية، نجد أنها قد اشتملت على ألوان بيانية وظفت توظيفًا صحيحًا في ترجمة الانفعالات وإظهارها بأشكال مختلفة، فقد أشهدت المُتلقي ما لم يكن يشهد وحلَّقت في عالم الخيال من خلال الاستعارات، كما كشفت التشبيهات عن المقصود المُبْتَغَى فقد جاءت نافذة مُعَبِّرة، كذلك جاءت الكنايات مُؤَكِّدَة للمعاني في إيجاز.

المبحث الثالث

علم البديع في وثيقة الأخوة الإنسانية

" **الحق أن جمال الألفاظ في تعلقها بالمعاني وأن حسنها في اتصالها بالتراكيب، وقد أجمع العلماء والنقاد على أن المحسنات البديعية لا تقع موقعها الحسن إلا إذا طلبها المعنى واستدعاها المقام بحيث لا يجد الشاعر أو الناثر مندوحة عنها**"[١] وإذا أمعنا النظر في وثيقة الأخوة الإنسانية وجدنا ألوان البديع قد وُظِّفَت فيها توظيفًا دقيقًا للتعبير عن المعنى المُراد على حسب المقام وطلب السياق غير مُتَكَلِّفَة بل جاءت عفو الخاطر طلبها المعنى واستدعاها، وسأقف مع أبرز الألوان البديعية المُسْتَخْدَمَة في وثيقة الأخوة الإنسانية:

١-المُحسنات المعنوية:

كان للمحسنات المعنوية دورها البارز في خدمة الصورة في وثيقة الأخوة الإنسانية، إذ تفاعلت معها واتسمت بالبعد عن التكلف والصنعة، ومنها:

***الطباق:**

الطباق من الفنون البديعية " **التي تثبت المعنى في النفس؛ لأن الضد أقرب خطورًا بالبال إذا ذكر ضده، كما أنه يصف الشيء المتحدث عنه إزاء الضدين المتقابلين**" [٢]

---

١ – وشي الربيع بألوان البديع، د/ عائشة حسن فريد، صـ١٦، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

٢ – أسس النقد الأدبي عند العرب، د/ أحمد أحمد بدوي، صـ٤٤٧.

وقد كان الطباق من الألوان البديعية المستعان بها بكثرة على أداء المعنى المراد في وثيقة الأخوة الإنسانية، فلم يكن الغرض منه مجرد الزينة اللفظية، ومن أمثلته في الوثيقة:

أ-**طباق الإيجاب:** نحو" **يُعلِنُ الأزهَرُ الشريفُ – ومِن حَوْلِه المُسلِمُونَ في مَشارِقِ الأرضِ ومَغارِبِها– والكنيسةُ الكاثوليكيَّةُ – ومِن حولِها الكاثوليك من الشَّرقِ والغَرْبِ – تَبنِّي ثقافةِ الحوارِ دَرْبًا، والتعاوُنِ المُشتركِ سبيلًا، والتعارُفِ المُتَبادَلِ نَهْجًا وطَرِيقًا**" فشيخ الأزهر وبابا الفاتيكان يُعلنان تَبَنِّي المسلمين والمسيحيين ثقافة الحوار دربًا، والتعاون المُشْتَرك سبيلًا فجاء طباق الإيجاب بين" **مشارق-مغارب**"،" **الشرق، الغرب**" لبيان هذا المعنى الذي أراداه والتأكيد عليه، وقد أبان الطباق عنه أيُّمَا إبانة مُتَآزِرًا مع غيره من الفنون البلاغية، ولم يكن مُتَكَلَّفًا بل جاء عفو الخاطر وتَطَلَّبَهُ المعنى.

ب-**طباق السلب:** نحو:" **أنَّ هذه القَفزات التاريخيَّةَ الكُبرى والمَحمُودةَ تَراجَعَتْ معها الأخلاقُ الضَّابِطةُ للتصرُّفاتِ الدوليَّةِ، وتَراجَعَتِ القِيَمُ الرُّوحِيَّةُ والشُّعُورُ بالمَسؤُولِيَّةِ؛ مما أسهَمَ في نَشْرِ شُعُورٍ عامٍّ بالإحباطِ والعُزْلَةِ واليَأْسِ، ودَفَعَ الكَثِيرينَ إلى الانخِراطِ إمَّا في دَوَّامةِ التَّطرُّفِ الإلحاديِّ واللادينيِّ، وإمَّا في دوامة التَّطرُّفِ الدِّينيِّ والتشدُّدِ والتَّعصُّبِ الأعمى**" وذلك خلال الحديث عن تراجع الأخلاق وتراجع القيم الروحية حيث جاء طباق السلب بين" **اللادينيِّ، الدينيِّ**" لُيْبِرز مدى خطورة النتائج المترتبة عليهما.

***مراعاة النظير:**

جعل البلاغيون ائتلاف اللفظ مع اللفظ من هذا القبيل، وسُمِّيَ بالتوافق والائتلاف والمُؤاخاة، وهو كما قال ابن حجة الحموي:" **أن يجمع الناظم أو الناثر أمرا وما يناسبه مع إلغاء ذكر التضاد لتخرج المطابقة،**

وسواء كانت المناسبة لفظا ومعنى أو لفظا للفظ أو معنى لمعنى.." [١]، وتحتشد صور مراعاة النظير في وثيقة الأخوة الإنسانية بل لا نغالي إن قلنا: إنه يمثل ظاهرة واضحة فيها، ومن الأمثلة البارزة على مراعاة النظير في وثيقة الأخوة الإنسانية قول شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان: " **كما نُعلنُ – وبحَزْمٍ – أنَّ الأديانَ لم تَكُنْ أبَدًا بَرِيدًا للحُرُوبِ أو باعثةً لمَشاعِرِ الكَراهِيةِ والعداءِ والتعصُّبِ، أو مُثِيرةً للعُنْفِ وإراقةِ الدِّماءِ**" فهما ينفيان علاقة الأيان بهذه المُخالفات والجرائم، ولذلك ناسبا بين" **الحروب، الكراهية، العداء، التعصب، العنف، الدماء**" أرأيت كيف وُفِّقَا في التأليف بين تلك الألفاظ المُتَنَاسِبَة، وفي الجمع بين تلك النظائر، حيث ضَمَّا الشبيه إلى الشبيه لأداء المعنى المراد.

***المبالغة:**

وللمبالغة " **فضيلة لا تُنْكَر، فالتشبيه والمجاز والاستعارة والكناية أشياء من جوهر التعبير العربي وأساس النَّظْمِ ولا يمكن الاستغناء عنها وهي تحمل في صميمها روح المبالغة كما أن القرآن الكريم وأحاديث الرسول –صلى الله عليه وسلم– فيها كثير من المبالغات فعائب المبالغة على الإطلاق مخطيء وعائب الكلام الحَسَن بِتَرْكِ المبالغة غير مصيب وخير الأمور أوسطها**"[٢]، وقد اسْتُخْدِمَت المبالغة في وثيقة الأخوة الإنسانية للمبالغة في إظهار الحُزن والأسى على ما آلَ إليه العالم من حروب وخراب، ومن أمثلتها" **باسمِ النفسِ البَشَريَّةِ الطَّاهِرةِ التي حَرَّمَ اللهُ إزهاقَها، وأخبَرَ أنَّه مَن جَنَى على نَفْسٍ واحدةٍ فكأنَّه جَنَى على البَشَريَّةِ جَمْعاء**"

---

١ –خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي، تحقيق/ عصام شقيو، ٢٩٢/١، ط دار ومكتبة الهلال، دار البحار، بيروت، ٢٠٠٤م.

٢ –المصباح في المعاني والبيان والبديع، للإمام بدر الدين بن مالك، تحقيق/ د حسني عبد الجليل يوسف، صـ٢٢٣، مكتبة الآداب ، القاهرة.

حيث جُعِلَ اعتداء الأنسان على النفس الواحدة اعتداء على البشرية جمعاء مبالغة في الإثم والجرم، فاعتداء الإنسان وجنايته على البشرية جمعاء غير مقبول عقلًا وعادةً ولكن قَرَّبَهُ التشبيه، فمجيء" **كأن**" جَعَلَ المبالغة مقبولة، وتصعيدًا لمعاني الإثم والجرم في اعتداء الإنسان على الإنسان، كان تكرار مادة" **ج ن ى**" فتكرارها كان لمغزى وهدف بلاغي وهو إشاعة رنين هذه الكلمة وثبوتها في نفس المتلقي.

٢-المحسنات اللفظية:

كما كان للمحسنات اللفظية منزلتها في وثيقة الأخوة الإنسانية حيث تآزرت وتعاونت مع الأساليب البلاغية الأخرى في تأكيد المعنى المراد، وتحقيق جذب الانتباه ومن أمثلة الجناس في وثيقة الأخوة الإنسانية:

***جناس الاشتقاق:** ومن أمثلته البارزة في الوثيقة قول شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان:" **ونُشدِّدُ أيضًا على أنَّ الأزماتِ السياسيَّةَ الطاحنةَ، والظُّلمَ وافتِقادَ عَدالةِ التوزيعِ للثرواتِ الطبيعيَّة – التي يَستأثِرُ بها قِلَّةٌ من الأثرياءِ ويُحرَمُ منها السَّوادُ الأعظَمُ من شُعُوبِ الأرضِ – قد أَنْتَجَ ويُنْتِجُ أعدادًا هائلةً من المَرْضَى والمُعْوِزِين والمَوْتَى**" فقد أثار جناس الاشتقاق بين:"**أنتج، ينتج**–" فأصلهما واحد وهو " **ن ت ج**"– انتباه المتلقي وجَذْبِهِ إلى التأمل في المعنى المراد وهو ما يَتَرَتَّبْ على الظُلم وافتقاد التوزيع للثروات الطبيعية كما أكسب الكلام نغمة عذبة.

***السجع:** ومن أمثلته في الوثيقة قول شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان: "**باسمِ اللهِ وباسمِ كُلِّ ما سَبَقَ، يُعلِنُ الأزهَرُ الشريفُ – ومِن حَوْلِه المُسلِمُونَ في مَشارِقِ الأرضِ ومَغارِبِها – والكنيسةُ الكاثوليكيَّةُ – ومِن حولِها الكاثوليك من الشَّرقِ والغَرْبِ – تَبنِّي ثقافةِ الحوارِ دَرْبًا، والتعاوُنِ المُشتركِ سبيلًا، والتعارُفِ المُتَبادَلِ نَهْجًا وطَرِيقًا**"، حيث توافقت الفاصلات" **تَبنِّي ثقافةِ الحوارِ دَرْبًا، والتعاوُنِ المُشتركِ سبيلًا، والتعارُفِ المُتَبادَلِ نَهْجًا وطَرِيقًا**" على حرف واحد مما أعطى قوةً للمعنى المُراد في العقل وترسيخًا له في الذهن.

المبحث الرابع

السمات الأسلوبية في وثيقة الأخوة الإنسانية

يتناول هذا المبحث رصد الظواهر الأسلوبية في وثيقة الأخوة الإنسانية التي بَدَت الصور فيها مُمَيَّزَة بمعالمها الخاصة، فلم تكن الأخيلة والصور فيها مُجَرَّد وسيلة لتوضيح المعنى المقصود، ولكن تداخلت الأساليب البلاغية جميعها وتآزرت لتساعد على إيضاح هذا المعنى، وترسيخه في ذهن المُتَلَقِّي عن طريق مَزْجِهَا بطريقة لا يَستْشَعْر القارئ فصلها عن بعض، فتعانقت لتربط بين المعاني والأفكار بخيطٍ واحد، كما تفاعلت مع السياق اللغوي لحصول ذلك، ومن أبرز السمات الأسلوبية في وثيقة الأخوة الإنسانية ما يلي:

١-الأسلوب:

الأسلوب هو" **طريقة الأداء أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه أو لنقله إلى سواه بهذه العبارات اللغوية**" [١]، ومما لاشك فيه أن الأسلوب يختلف من شخص لشخص بل إن الأسلوب نفسه يختلف باختلاف معناه الوجداني، وبناء على ذلك جاء أسلوب التعبير عن الغضب في الوثيقة مُخْتَلِف عن أسلوب التعبير عن الحُزن، واختلف عنهما أسلوب التعبير عن الحث والتحريض إلى غير تلك المشاعر والانفعالات، فحين أراد شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان التعبير عن حزنهما لما آل إليه حال الأخوة بين الشعوب بسبب سياسات التعصب والتفرقة آثرا التعبير بالفعل الماضي " أرهقتها" فجاء في الوثيقة " **باسم تلك الأُخُوَّةِ التي أرهَقَتْها سِياساتُ التَّعَصُّبِ والتَّفرِقةِ، التي تَعبَثُ بمَصائِرِ الشُّعُوبِ ومُقَدَّراتِهم، وأَنظِمةُ التَّرَبُّحِ الأَعْمَى، والتَّوَجُّهاتُ الأيدلوجيَّةُ البَغِيضةُ**"، لدلالة الماضي

١ -الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، د/ أحمد الشايب، صـ٤٤، مطبعة النهضة المصرية، ط٨، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

على تحقق تحمل تلك الأخوة ما لا تطيقه ففيه دلالة على حزنهما ولوعتهما، وحين أرادا التعبير عن غضبهما من الإرهاب وما يترتب عليه من تهديد أمن الناس، آثرا التعبير بأسلوب مؤكد؛ للتأكيد على شدة بغضهما له وللتأكيد أيضا على أنه ليس نتاجًا للدين، فجاء في الوثيقة" **أنَّ الإرهابَ البَغِيضَ الذي يُهدِّدُ أمنَ الناسِ، سَواءٌ في الشَّرْقِ أو الغَرْبِ، وفي الشَّمالِ والجَنوبِ، ويُلاحِقُهم بالفَزَعِ والرُّعْبِ وتَرَقُّبِ الأَسْوَأِ، ليس نِتاجًا للدِّين – حتى وإنْ رَفَعَ الإرهابيُّون لافتاتِه ولَبِسُوا شاراتِه– بل هو نتيجةٌ لتَراكُماتِ الفُهُومِ الخاطئةِ لنُصُوصِ الأديانِ**"، وحين أرادا الحث والتحريض على العمل بوثيقة الأخوة الإنسانية والتزام مبادئها آثرا التعبير بالفعل المضارع المقترن بلام الأمر" لتكن" فجاء في الوثيقة" **لتكن هذه الوثيقةُ دعوةً للمُصالَحة والتَّآخِي بين جميعِ المُؤمِنين بالأديانِ، بل بين المُؤمِنين وغيرِ المُؤمِنين، وكلِّ الأشخاصِ ذَوِي الإرادةِ الصالحةِ**" فلمحنا في الأمر الذي جاء في صورة الفعل المضارع المقترن بلام الأمر معنى الحث والتحريض على التصالح والتآخي بين البشر.

٢–الألفاظ:

يقول ابن رشيق:" **اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته**"[١]، ومما يُمَيِّز ألفاظ وثيقة الأخوة الإنسانية أنها جاءت من لغة الحياة اليومية نفسها، فلم يكن هناك اضطرار إلى اصطناع لغة أعلى تذوقًا من لغة العصر، كما جاءت الألفاظ سهلة سلسة غير مُتَكَلِّفَة لم تحتج إلى اللجوء إلى المعاجم اللغوية للتنقيب عن المعاني المقصودة من خلال تلك الألفاظ، كما جاءت دقيقة مُوحية ومُفْصِحَة عما وراءها من معان، كما لاحظنا فيها الوقوف على الفروق

١ –العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني، تحقيق/محمد محيي الدين عبدالحميد، ١/٢٠٠، ط٥، ١٤٠١هـ–١٩٨١م.

الدقيقة بين الألفاظ وإخضاعها للمعاني، ومن ذلك استعمال لفظ" **السيل**" خلال الحديث عن أهداف وثيقة الأخوة الإنسانية حيث جاء فيها أن من أهدافها" **إيقاف سيل الدماء البريئة**" فجاء انتقاء كلمة " **سيل**" دقيقًا ومُفْصِحًا عن استمرار تيار الدماء وكثافته وعدم انقطاعه.

٣-المعاني:

جاءت المعاني في وثيقة الأخوة الإنسانية متوائمة مع الألفاظ، فلم نلمح لفظًا جاء مُفَرَّغًا من معناه ولكن تواءمت الألفاظ مع المعاني وتناسبت معها بشكل لائق مع الحالة النفسية المُكتظة بالألم والأسى لما آلَ إليه حال الشعوب.

كما اتسمت المعاني في الوثيقة بالوضوح والبُعد عن الغموض وسرعة الوصول إلى الأذهان والتأثير في النفوس، وأهم ما تميزت به المعاني في وثيقة الأخوة الإنسانية تفاعلها مع الألفاظ في موافقة مقتضى حال المُخَاطَبِين مع الفصاحة والبُعد عن العامية والإسفاف، كما لمحنا تكرار بعض المعاني بعينها كنبذ التطرف الديني والتشدد والتعصب الأعمى.

٤- التأثر بالقرآن الكريم:

ظهر التأثر بالقرآن الكريم واضحًا في كثير من معاني وثيقة الأخوة الإنسانية، ومن ذلك" **باسمِ النفسِ البَشَريَّةِ الطَّاهِرةِ التي حَرَّمَ اللهُ إزهاقَها، وأخبَرَ أنَّه مَن جَنَى على نَفْسٍ واحدةٍ فكأنَّه جَنَى على البَشَريَّةِ جَمْعاءَ، ومَنْ أَحْيَا نَفْسًا واحدةً فكَأنَّما أَحْيَا الناسَ جميعًا**" ففيه إشارة إلى قوله تعالى﴿ مِنَ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاس جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[١].

١ -سورة المائدة، الآية رقم٣٢.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين الذي أرسله ربه بالملة السمحاء والشريعة الغراء، فهدانا إلى الطريق القويم والصراط المستقيم-صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهداه إلى يوم الدين.

وبعد...

فَبَعْدِ هذه الرحلة الممتعة مع موضوع" وثيقة الأخوة الإنسانية في ضوء البحث البلاغي" توصلت إلى النتائج التالية:

١-مَثَّلت وثيقة الأخوة الإنسانية نصًّا أدبيًا بلاغيًا في غاية الجودة والجمال حيث تعددت الإبداعات واللمسات البلاغية، وتشكلت في جميع جوانبها الثلاثة المعاني والبيان والبديع.

٢-اتسمت الوثيقة بالإجادة في توظيف دلالات التراكيب، ومراعاة العلاقات المتناغمة بينها بما عمل على تحقيق الدقة في الأداء والإيجاز في العبارة وحُسن استغلال طاقات الاتصال بين الدلالات المختلفة.

٣-اتسمت لغة الوثيقة بسهولة اللفظ وسلاسته، كما اتسمت بالإجادة في انتقاء الألفاظ المناسبة لهذا الموقف بالإضافة إلى انتقاء الألفاظ بعناية.

٤-غلب الأسلوب الخبري على جُمل الوثيقة وكان واضحًا بنسبة كبيرة؛ لأنها تُقَرِّر واقِعًا وحقائق ثابتة يُراد إبراز نتائجها وآثارها.

٥-وُظِّفَت الأساليب الخبرية في الوثيقة توظيفًا بلاغيًا رائعًا من خلال استخدام الأساليب المُخْتَلِفَة، من تقديم وتأخير، ومجاز عقلي، وقصر وغير ذلك، مما أتاح التعبير بصدق عن الوضع الراهن لشعوب العالم.

٦-أسهم التقديم والتأخير في وثيقة الأخوة الإنسانية بالارتقاء بالصياغة إلى مستوى الأداء الفني والتعبير الجمالي، وحَقَّقَ في التراكيب غايات فنية، فقد رُتِّبَت المعاني وَفْقًا للحالة الانفعالية.

٧-التشبيهات في وثيقة الأخوة الإنسانية واضحة جلية نافذة مُعَبِّرَة توضح الغرض، وتُبَيِّن عن المكنون الذي يُقْصَد إليه.

٨-أَلْقَت الاستعارة الضوء كثير من أفكار الوثيقة وأهدافها فَشَخَّصَتْهَا وخَلَعَتْ عليها السلوك الإنساني، كما صوَّرت المعنوي في صورة المحسوس مما ألقى بظلال وارفة على الصورة الكلية للوثيقة.

٩-جاءت الكناية في وثيقة الأخوة الإنسانية ذات لمحات فنية تُحَرِّك الأفئدة، وتُؤَكِّدْ المعاني في ثَوْبٍ قَشِيبٍ وألفاظٍ جذابة.

١٠-جاءت المحسنات البديعية في وثيقة الأخوة الإنسانية حسب المقام وطلب السياق عفو الخاطر لا تَكَلُّفَ فيها بل طلبها المعنى واستدعاها.

١١- تَرَدَّدَ في وثيقة الأخوة الإنسانية التوكيد بالتكرار، فقد بَدَتْ ظاهرة التكرار بارزة فيها لتكون سبيلًا لبلوغ المَقْصَد من توكيد المعاني.

ثبت المصادر والمراجع

*القرآن الكريم
*أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، قرأه وعلَّق عليه/ الشيخ محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
*أسس النقد الأدبي عند العرب، د/ أحمد أحمد بدوي.
*الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، د/ أحمد الشايب.
*الأسلوبية والبيان العربي، د/ محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون.
*الإيضاح في علوم البلاغة –المعاني والبيان والبديع، جلال الدين بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب القزويني، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
*بحوث ودراسات في الأدب العربي الحديث، د/ ماجد الصعيدي، د/ طارق سعد شلبي، دار البرق للنشر
*البلاغة فونها وأفنانها" علم المعاني"، د/ فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، الأردن،الطبعة الرابعة ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
*البيان في ضوء أساليب القرآن، أ.د/ عبد الفتاح لاشين.
*البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
*التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان، أ.د/ محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، الطبعة السابعة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

*جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم مصطفى الهاشمي(ت١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق/ د يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

*الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر اجاحظ، تحقيق/ عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

*خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي، تحقيق/ عصام شقيو، طبعة دار ومكتبة الهلال، دار البحار، بيروت، ٢٠٠٤م.

*خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، أ.د/ محمد محمد أبو موسى

*دلالات التراكيب، أ.د/ محمد محمد أبو موسى صـ١٧٦، مكتبة وهبة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

*دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، صـ٥٤، قرأه وعلَّق عليه/ محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

*المصباح في المعاني والبيان والبديع، للإمام بدر الدين بن مالك، تحقيق/ د حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب ، القاهرة.

*المعجم الفلسفي، د/ إبراهيم مدكور، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

*شعر الطبيعة في العصر العباسي الثاني، د/ رشدي علي حسن، مؤسسة الرسالة، دار عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

*علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني أ.د/ بسيوني فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

*العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني، تحقيق/محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

*قراءة في الأدب القديم، أ.د/ محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، الطبعة الرابعة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م

*لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

*مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

*مستتبعات التراكيب، أ.د/ عبد الغني بركة، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، طبعة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

*معنى الأخوة في الإسلام ومقاصده، محمود محمد بابللي، سلسة دعوة الحق، نشر رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

*نقد الشعر، لأبي قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، تحقيق/ محمد عبد المنعم خفاجة، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

*الوثائق، مفهومها أواعها وتقسيماتها وأهميتها في البحث العلمي، د/ عبد المجيد محمد الحويج، مجلة كلية الآداب، ٢٠٢٠م.

*وشي الربيع بألوان البديع، د/ عائشة حسن فريد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

References :

*alquran alkarim
*'asrar albalaghati, 'abu bakr eabd alqahir bin eabd alrahman bin muhamad aljirjanii alnahwi, qara'ah wellaq ealayhi/ alshaykh mahmud muhamad shakiri, matbaeat almadni, altabeat al'uwlaa, 1412h-1991m.
*'asus alnaqd al'adabii eind alearabi, du/ 'ahmad 'ahmad badway.
*al'uslub dirasat balaghiat tahliliat li'usul al'asalib al'adabiati, du/ 'ahmad alshaayib.
*al'uslubiat walbayan alearabii, du/ muhamad eabd almuneim khafaji wakhrun.
*al'iidah fi eulum albalaghat -almaeani walbayan walbadiei, jalal aldiyn bin muhamad bin eabd alrahman bin eumar bin 'ahmad bin muhamad alkhatib alqazwini, wadae hawashih 'iibrahim shams aldiyni, dar alkutub aleilmiati, altabeat al'uwlaa, 1424hi-2003m.
*buhuth wadirasat fi al'adab alearabii alhadithi, da/ majid alsaeidii, da/ tariq saed shalabi, dar albarq lilnashr
*albalaghat fawnuha wa'afnanuha" eilm almaeani", da/ fadl hasan eabaasi, dar alfirqan, eaman, al'urdun,alitabeat alraabieat , 1417h-1997m.
*alibayan fi daw' 'asalib alqurani, 'a.da/ eabd alfataah lashin.
*albayan waltabyinu, 'abu euthman eamrw bin bahr aljahiz, tahqiq washarha/ eabd alsalam harun, maktabat alkhanji , alqahirati, altabeat alsaabieatu, 1418h-1998m.
*altaswir albayani, dirasat tahliliat limasayil albayani, 'a.d/ muhamad muhamad 'abu musaa, maktabat wahabati, altabeat alsaabieatu, 1430h-2009m.
*jwahir albalaghat fi almaeani walbayan walbadiei, 'ahmad bin 'iibrahim mustafaa alhashimi(t1362ha), dabt watadqiq watawthiqa/ d yusif alsamili, almaktabat aleasriatu, bayrut.

*alhayawani, 'abu euthman eamru bn bahr ajahiz, tahqiqa/ eabd alsalam harun, maktabat mustafaa alhalbi, altabeat althaaniati, 1386hi-1966m.
*khizanat al'adab waghayat al'arba, liaibn hujat alhamwy, tahqiqu/ eisam shaqayu, tabaeat dar wamaktabat alhilal, dar albahar, bayrut, 2004m.
*khasayis altarakib, dirasat tahliliat limasayil eilm almaeani, 'a.da/ muhamad muhamad 'abu musaa
*dalalat altarakiba, 'a.da/ muhamad muhamad 'abu musaa sa176, maktabat wahabati, altabeat alraabieatu, 1429hi-2008m.
*dalayil al'iiejazi, 'abu bakr eabd alqahir bin eabd alrahman bin muhamad aljarjanii alnuhwi, sa54, qara'ah wellaq ealayhi/ mahmud muhamad shakiri, matbaeat almadni, altabaeat althaalithati, 1413hi-1992m.
*almisbah fi almaeani walbayan walbadiei, lil'iimam badr aldiyn bin malk, tahqiqu/ d husni eabd aljalil yusif, maktabat aladab , alqahiratu.
*almiejam alfalisafi, du/ 'iibrahim madkur, manshurat majmae allughat aleariat bialqahirati, nashr alhayyat aleamat lishuyuwn almatabie al'amiriati, 1403h-1983m.
*shaer altabieat fi aleasr aleabaasii althaani, da/ rushdi eali hasan, muasasat alrisalati, dar eaman, al'urduni, altabeat al'uwlaa, 1409h-1988m.
*ealam almaeani, dirasatan balaghiatan wanaqdiatan limasayil eilm almaeani 'a.d/ bisyuni fiud, muasasat almukhtar lilnashr waltawzie, altabaeat althaalithat , 1434hi-2013m.
*aleumdat fi mahasin alshier wadabih wanaqduhu, liabn rashiq alqayrawani, tahqiqu/muhamad muhyi aldiyn eabdalhamidi, altabaeat alkhamisati, 1401hi-1981m.
*qara'at fi al'adab alqadimi, 'a.da/ muhamad muhamad 'abu musaa, maktabat wahabati, altabeat alraabieati, 1433hi-2012m

*lisan alearbi, 'abu alfadl muhamad bin makram bin manzurin, dar sadir, bayrut, altabaeat althaalithati, 1414hi-1994m.
*mukhtar alsahahi, muhamad bin 'abi bakr bin eabd alqadir alraazi, almaktabat aleasriati, sayda, bayrut, altabeat alkhamisati, 1420h-1999m.
*mustatbieat altarakibi, 'a.da/ eabd alghanii barakata, dar altibaeat almuhamadiati, alqahirati, tabeat 1409h-1989m.
*maenaa al'ukhuat fi al'iislam wamaqasiduhu, mahmud muhamad bablili, salisat daewat alhaq, nashar rabitat alealam al'iislami, makat almukaramati, 1405h-1985m.
*naqd alshaer, li'abi qudamat bin jaefar alkatib albaghdadii, tahqiqu/ muhamad eabd almuneim khafaajatu, maktabat alkuliyaat al'azhariati, altabaeat al'uwlaa, 1997m.
*alwathayiqi, mafhumuha 'awaeaha wataqsimatiha wa'ahamiyatuha fi albahth aleilmii, da/ eabd almajid muhamad alhuayja, majalat kuliat aladab, 2020m.
*wshi alrabie bi'alwan albadiea, du/ eayishat hasan frid, dar qaba' liltibaeat walnashr waltawzie, alqahirati.